أدوات النّداءِ الفصيح والتصويت الشعبي:
دراسة لغوية دلالية

د. خالد محمد المساعفة*

ملخَّص

يبيِّن استقراء ما في معجمات اللغة المختلفة أنَّ العربية استعملت ألفاظاً معينة توازي في دلالتها المستعملَة حروف نداء في النحو العربي، ففي المعجمات ترد هذه الألفاظ منسوقةً للدعاء والاجتماع أو التصويت، على النحو المرويِّ: "يأْيَأْتُ بالقومِ إذا دعوتهم ليجتمعوا، قلت: يَأْ يَأْ." والدّعاء معنى من المعاني المذكورة في النداء النحوي، فضلاً عن كونه: "تصويتاً بالمنادى"، وبعض ألفاظ هذا الدعاء تماثل حروفَ النداء النحوي في المبنى، كـ: أَيْ وأَيا، وبعضها تقاربها. وقد وسمنا هذه الألفاظ بأدوات التصويت الشعبي؛ لأنَّها لم ترتقِ إلى التوظيف في النصوص اللغوية الفصيحة في الكثير، ولم ينسقها اللغويون معَ حروف النداء النحوي.

إنَّ وضوح المشترك الدلالي واللفظي بين ألفاظ هذين النَّمطين من المستعمل اللغوي يوجب درسها معاً، والنظر إليها على أنها من مكوِّنات حقل دلالي واحد يمكن لنا أن نسميه بـ: "ألفاظ النداء والتصويت"، فاستعمال (أَيْ) أَداةً للنّداء النحويِّ ملازمةً للاسم المنادى في قولهم: (أيْ زيدُ) لا يصرف النظر عن كونها ممّا يصوّتُ بها مُستغنيةً عن هذا المنادى، على نحو قولهم (أَيْ) في دعاء الناس والخيل. وفي هذه الدراسة ما يبيّن أنَّ هذا الحقل الدلالي قابل للتوسع؛ ليشتملَ على أنماط من المستعمل اللغوي، كبعض أسماء الأفعال والأصوات، وأدوات التنبيه.

---

* أستاذ النحو والصرف المشارك/ جامعة الحسين بن طلال.

Standard Vocation and Public Vocalization Particles: A Linguistic-Semantic Study

Khalid Masa'fah, Ph.D.

Dept. of Arabic Language and Literature
Al-Hussein Bin Talal University
Ma'an, Jordan

Abstract

A careful examination of the Arabic dictionaries shows that Arabic has used certain vocals that are semantically equivalent to the Standard Arabic vocation particles. Such vocals are used in the dictionaries particularly for calling, gathering, or vocalization as: "I vocalize ya' ya' if I call people to gather", where calling is one of the meanings of the syntactic vocation besides being a vocal for vocative nouns. Some of these vocals are quite similar to the vocation particles such as ayy and ayya; Some others are close to them, however. Yet, it is important to mention that the researcher has called these largely neglected vocals "public vocalization particles" as they have not been elevated or upgraded to be used in the standard texts. Furthermore,

these particles have never been categorized as vocation particles in the previous literature.

The common semantic and linguistic features between these particles and the standard vocation particles require not only studying them together, but also categorizing them under the same semantic field, “vocation”. The use of *ayy* as a particle accompanying the accompanying vocative noun such as “ayy Zaid” should not conceal the fact that it can be used without the vocative noun as in “ayy” when calling people or horses. This study also clarifies that this semantic field is expandable so as to incorporate some other used forms such as verbal nouns and alert particles.

مقدّمة

اختلف رأي النحاة القدماء في أدوات النداء، فهي من زمرة الحروف التي يكونُ معناها في غيرها.(١) ولهذا قيل: إنها بمعنى الفعْل أدعو أو أُنادي أو أُنبّه، ورأى بعضُهم أنَّها نابت عن هذه الأفعال لكثرة استعمالِها، ولفريق آخر رأي مخالف، وهو أنّها أسماء أفعال، وهو رأيٌ نُسب إلى الكوفيين(٢)، وإلى أبي عليٍّ الفارسيّ أيضاً.(٣) ونقل السيوطيُّ رأياً آخر وهْو أنّها أفعال.(٤)

بيدَ أنَّ بعض النحاة كان يذهب إلى أنَّها عبارة عن أصوات، وهو الرأي الذي نراه أقربَ إلى حقيقتها، وفي مقدمة مَن ذكر ذلك الزمخشري والسهيلي وابن يعيش، وابن الشجريّ الذي يقول: "عامّة الناظرين في المعاني يزعمون أنّ لفظ النداء لمعنى واحد، لا يتجاوزه إلى غيره، قالوا: لأنّ قولك: يا زيدُ، ويا عبدَالله، صوت يدلّ المدعوَّ على أنك تريد منه أن يقبل عليك، لتخاطبه" ويرى أنها لا تختلف عن

---

(١) السهيليّ، أبو القاسم زيد بن عبدالرحمن، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط٢، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٧٤، ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ، **شرح المفصل**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقة، د ط، القاهرة، د ت، ج٤، ص٢٩.

(٢) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **ارتشاف الضرب في لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٤، ص٢١٧٩، ٢١٨٠، المراديّ، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني**، تحقيق: فخر قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٥٥.

(٣) الأستراباذي، رضي الدّين محمد بن الحسن، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، د ط، القاهرة، د ت، ج١، ص٣١٣.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **همع الهوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، د ط، القاهرة، د ت، ج٢، ص٣٣.

أسماء الأصوات التي يصوَّت بها للحيوان: "كقولهم للإبل إذا دعوها للشّرب: جأجأ، مهموز، يقولون: جأجأت بإبلي، ويقولون للضأن إذا دعوها: حاحا..."(١)

والاستقراء يُبيِّن أنَّ أسماء الأصوات وبعض أسماء الأفعال تشارك أدوات النداء في الدلالة؛ فهي أصوات للتنبيه والدعاء، وقد تتّفق معَ هذه الأدوات في المبنى أيضاً، وكثير من هذه الأسماء ظلّ مستعملاً في لهجات العربية القديمة والحديثة استعمالاً مشتركاً، للعاقل ولغير العاقل من الحيَوان، يقول الزَّبيديُّ: "وأَيَّهَ بالبَعيرِ تَأْيِيهاً: صاحَ به وناداه، وفي الصِّحاح: ودعاه، هكذا خَصَّه بالجِمال، وعمَّ به غيرُه النّاسَ والجِمالَ والخَيْلَ، ومنه حديث ملك المَوْت: إنّي أُؤَيِّهُ بها كما يُؤَيَّهُ بالخَيْل فتُجيبُني، أَي: الأرْواحُ. وقال أَبو عبيد: أَيَّهَ بالرَّجُل والفَرَسِ، وهو أنْ يقولَ لها ياهْ ياهْ... وقال ابنُ الأثير: أَيَّهَ بفلانٍ تَأْيِيهاً إِذا دَعاه وناداهُ كأَنَّه قال له: يا أَيُّها الرّجلُ."(٢)

وفي اللهجات الأردنية (لهجات البادية) ظلَّت التصويتات الفصيحة –من نحو يأْ وأَيْ وجأْ وياهْ وغيرها – مستعملاتٍ دعاء ونداءً للعاقل وغير العاقل. وممّا لا شكّ فيه أنَّ المشترك الدلالي واللغوي بين هذه التصويتات وأدوات النداء يوجب درسها والمقاربة بينها، والنظر إليها على أنها ألفاظ من حقل دلاليٍّ واحد، والحقلُ الدّلاليُّ في أيسر حدوده عبارة عن: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة."(٣) وهذا ما يوسِّع النظرَ في التصويتات، فيخرجها من

---

(١) ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩١م، ج١، ص٤١٧.

(٢) الزَّبيدي، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحقّقين، دولة الكويت، ١٩٦٥–٢٠٠١م، (أيه)، ج٣٦، ص٣٣٤.

(٣) مختار عمر، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، ط٥، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧٩.

دائرة الدرس النحوي ومعالجته موضوعاً مكروراً فيها، وهو بناؤها، على النحو الذي يلخّصه أبوحيان الأندلسي بقوله: "وحظُّ النّحوي منها إنما هو النظر في حكمها من البناء، وهي مفردة مبنية لشبهها بالحروف."([1])

والمشترك الذي بيناه يشير إلى قِدم هذا الحقل الدلالي في العربية، وقد لا يكون من المبالغة والتزيُّدِ ما ذهب إليه بعضُ الباحثين المحدثين في وصف تدرج النداء، وانتقاله إلى الطور الاستعمالي الفصيح بقوله: "وكانت له طفولةٌ، مرَّ في أطوار الإشارةِ والإيماءةِ والغمزةِ واللفتة والبسمةِ والصُّراخ المقصود والاستحضار المكتوب والاستدعاء اللغويِّ، ممّا يمكننا أنْ نقول: إنَّ النداء تدرَّج حتى أخذ صورته المثلى."([2])

والتصويتات –على ما نرى– حلقةٌ أولية من حلقات التواصل بين الناس، ووسيلة التعبير عن الانفعالات وأحوال النَّفْس، فهي لا تقترن –في كثير من الاستعمالات– بمنادى معيّن، وبعض هذه الألفاظ يستعمل تصويتاً مشتركاً للناس والحيوان، وكذا فهي لا تحتاج إلى سياقات نحوية أو جمل تابعة لها، بل هي مستقلة بلفظها، خلافاً للنداء الفصيح الذي ذهب فيه النحويون إلى أنَّه: "لا نداء بدون منادى."([3])

([1]) الأندلسي، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٦، ٢٣١٧.

([2]) فارس، أحمد محمد، **النداء في اللغة والقرآن**، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٩م، ص٦.

([3]) الأشمونيّ، أبو الحسن عليّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهريّة للتراث، د ط، القاهرة، د ت، ج٣، ص٢٥٨.

ومباني بعض هذه التصويتات تشتمل –مثل بعض أدوات النداء– على أصوات المدّ الطويل والقصير، وهي أصوات تتماز بوضوحها السمعيّ، فلهذا السبب ولغيره استُعملت في التصويت بها والدّعاء، ومدّ الصوت ورفعِه، ومن ثمَّ صارت من نمط الاستعمال الشعبيّ المكرور الذي يبعدها عن دائرة الخطاب البلاغي؛ وهذا ما دعانا إلى وسمها بـ: "التصويت الشعبي".

ولا نحسب أنَّ المشترك بين التصويتات وأدوات النداء ممّا أُفرد له دراسة مستقلة قديمة أو حديثة، باستثناء ما يُذكر في بعض دراساتٍ من إشارات مقتضبة تتعلق بكون أدوات النداء أصواتاً، أو أدوات تنبيه.

وقد أفدنا من بعض الدراسات الحديثة التي تناولت أدوات النداء والتنبيه، من ذلك ما أورده مهدي المخزومي في كتابه: في النحو العربي نقد وتوجيه، وقباري شحاته في دراسته التي وسمها بـ: أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية، وإسماعيل عمايرة في كتابه: بحوث في الاستشراق واللغة. وأفدنا من الدراسات التي تناولت أسماء الأصوات الموضوعة للتصويت للحيوان، كالدراسة الموسومة بـ: الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية لخالد المساعفة.

وقد أفردنا لهذا الموضوع ثلاثة مباحث جاءت على النحو الآتي:

أولاً: المسائل الصوتية والدلالية في أدوات النداءِ النحوي.

ثانياً: المسائل الصوتية والدلالية في التصويت الشعبي.

ثالثاً: النُّدبة الفصيحة والنُّدبة الشعبية.

وأمّا منهج الدراسة فيقوم على الاستقراء والتحليل والمقارنة للوصول إلى النتائج المرجوّة.

أولاً: المسائل الصوتية والدلالية في أدوات النداءِ النحوي

١. المعنى المعجمي للنداء وما يقاربه من ألفاظ

يبين استقراء ما في معجمات اللغة أنَّ النداء والتصويت والدعاء وغير ذلك من ألفاظ لها دلالاتٌ متقاربة تفضي إلى فهم معنى النداء الاصطلاحي ووظيفته. فالنِّداءُ أو النُّداء يعني الصَّوْتَ، وناداهُ ونادى به: صاح به، وهو -أيضاً- الدُّعاء بأرفع الصَّوْتِ، والدُّعاء والتَّصويتُ واحدٌ، يُقال: ناديتُ فلاناً أو دعوتُه أو صَوَّتُه. واشتقاقُ النّداء من ندوتُ القومَ بمعنى جمعتُهم، أو من نَدى الصَّوْتِ، وهو بُعْده، لقولهم: فلانٌ أندى صوتاً من فلانٍ، إذا كان أبعدَ منه صوتاً.(١)

والتَّصْويت هو الدّعاءُ، من قولِهم: صوَّتَ فلانٌ بفلانٍ تصويتاً، أي دعاه، وصَات يَصُوتُ فهو صائتٌ بمعنى: صائح، ولمادة (ص. و. ت) معنى واحدٌ لدى ابن فارس، وهو كلُّ ما وَقَر في أذن السامع.(٢)

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار الفكر، ط٣، بيروت، ١٩٩٤م، (ندي)، ج١٥، ص٣١٥- ٣١٧، الزَّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **التّكملة والذيل والصلة**، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٦- ٢٠٠٦م، (ندى)، ج٨، ص٣٤٣.

(٢) الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ط١، ١٩٨١م، (صوت)، ج٧، ص١٤٦، ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، د ط، بيروت، د ت، (صوت) ج٣، ص٣١٨، وابن منظور، **لسان العرب**، (صوت)، ج٢، ص٥٦، ٥٧.

والدُّعاء من قولهم: دعا دَعْواً ودُعاءً، بمعنى: نادى، ودعوتُه: صِحتُ به واستدعيتُهُ.(١) والصِّياحُ الصَّوْتُ، وصيَّحَ، إذا صَوَّت بأقصى طاقته.(٢) والصُّراخ يعني التَّصويت، والصارخ: المُستغيثُ أو المُغيثُ.(٣)

وكذا النَّدْهُ، فهو من نَدَه الرّجلُ، إذا صَوَّت، ونَدَه الإبلَ، إذا زجرها أو ساقها أو جمعها بالتّصويت: مَهْ أو صَهْ.(٤) والتّنبيه من نَبَّه باسمِه تَنْبِيهاً، إذا نَوَّه به ورفَعَه عن الخُمول وجعَلَه مَذْكوراً.(٥) وأمّا التهويت فمن هَوَّتَ بْهم وهَيَّتَ، إذا ناداهم. والأصْلُ فيه حِكايةُ الصَّوتِ. وقيل: هو أنْ يقولَ: ياهْ ياهْ.(٦)

ومن الفروق الدلالية بين بعض هذه الألفاظ –على نحو ما يذكر أبو هلال العسكري– أنَّ النداء رفع الصَّوْت بما له معنى، والدُّعاء يكون برَفْع الصَّوْت وخفضه، والصياح رفع الصَّوْت بما لا معنى له، فلا يُقال له نِداء إلا إذا كان له معنى.(٧)

وقد نُقلت بعض الألفاظِ السابقة من الدِّلالة المعجميّة إلى الاصطلاح النحويِّ، وأكثرُ ما يعنينا بيانُه من هذه الاصطلاحاتِ النّداءُ والصّوتُ.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (دعا)، ج١٤، ص٢٥٨.

(٢) المصدر السابق، (صيح)، ج٢، ص٥٢١.

(٣) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (صرخ)، ج٣، ص٣٤٨.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، (نده)، ج١٣، ص٥٤٧.

(٥) الزَّبيدي، **تاج العروس**، (نبه)، ج٣٦، ص٥١٩.

(٦) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، ص٢٨٠. والآية الواردة في النص من سورة الشُّعَراء/٢١٤.

(٧) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ط١، القاهرة، د ت، ص٣٨.

٢. حدّ النّداء الاصطلاحيّ ووظيفته

اختلف حدُّ النّداءِ على وجوه، فهو: "تنبيهُ المدعوِّ ودعاؤُهُ ليجيبَ ويسمعَ ما تقول." وهو أيضاً: الدُّعاءُ بحروف مخصوصةٍ. "والمنادى بهذه الحروف هو: المطلوبُ إقبالُه بياءٍ، أو ما يقومُ مقامَها."(١) وعلى معنى التنبيه وحده كأنت ترجمة سيبويهِ لباب النّداء بقوله: "هذا بابُ الحروف التي ينبّه بها المدعوّ."(٢)

وكان التَّنبيه بهذه الأدوات أصلاً لدى بعض القدماء، ومن هؤلاءِ الثَّمانينيُّ الذي يقول: "وقد يكون التنبيهُ مجرَّداً من النّداء، وهذا يدلُّ على أنَّ التنبيهَ هو الأصلُ فيها، والنداءَ عارضٌ فيها، وينبغي أن يُجعلَ معنى الحرفِ ما يلزمُه في جميع متصرّفاته، فأمّا ما ينفكُّ منه فلا يكونُ أصلاً فيه."(٣)

وتوصَّل الثمانينيُّ إلى هذا الأصل من بعضِ الأمثلة التي دخلت فيها أدوات النّداء على غير الاسم المنادى، من ذلك ما ورد في قراءة الكسائيِّ: "أَلا يا اسْجُدُوا للهِ" وقد قرأ غيرُهُ من السَّبعة: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾(٤) بتشديد اللام في (أَلاَ)، وفي

---

(١) البعليّ، محمد بن أبي الفتح، **الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر**، تحقيق: ممدوح خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط١، الكويت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٥١١، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٤، ص٢١٧٩.

(٢) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٢٩.

(٣) الثمانيني، عمر بن ثابت، **الفوائد والقواعد**، تحقيق: عبدالوهاب الكحلة، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(٤) النمل/٢٥.

قراءة الكسائيّ وجهانِ، أحدُهما: أنَّ (يا) النّداءِ دخلت على منادى محذوفٍ تقديرُهُ: يا هؤلاءِ، والثاني: أنَّ (يا) استُعملت للتنبيه المحض لدخولها على فعل.[1]

والأقرب أن هذه الأدوات -كغيرها من أدوات التنبيه- عبارة عن أصوات تنبّه السامع إلى المتكلم بلفظها، ولم تأتِ دلالةُ التنبيه فيها من دخولها على الفعل دون المنادى؛ لهذا صار بعضُ القدماء والمحدثين إلى المقاربة بين أدوات التنبيه والنداء النحويّ؛ لما تشتمل عليه أدوات النداء من معنى التنبيه، فالسهيليُّ يرى أنَّ (ها) التنبيه الداخلة على أسماء الإشارةِ بمنزلة أدوات النداء؛ يقول: "وأمّا دخول (ها) التنبيه على هذه الأسماءِ؛ فلأنَّ المخاطبَ يحتاجُ إلى تنبيههِ على الاسم الذي يشير به إليه. وعندي أنَّ حرف التنبيه بمنزلة حرف النداء."[2]

وأفاد مهدي المخزوميّ من هذا الرأي -وإن لم ينصّ عليه- حين قال: "وأكبر الظَّن أن هذه الأدوات لا تتعدّى كونها أدوات تنبيه، مثل (ألا) التي للتنبيه، ومثل (ها) التي تدخل على أسماء الإشارةِ."[3]

وأمّا اختلافُ القدماءِ في مجيءِ هذه الأدوات للتّنبيه أو النِّداء فيمكن تجاوزُه؛ لأنَّ النطق بها هو تصويت وتنبيهٌ للسامع واستدعاء له، وليس في كثير من الأسماء المستعملةِ تصويتاً دعائياً أكثرُ من هذه الوظيفة؛ فاستقلال أدوات النداء بمعنى التصويت أو التنبيه والدعاء يقرّبها من مفهوم الصوت بمعناه النحوي الذي بينه ابن الحاجب والأستراباذي على ما سيأتي، وهو مفهوم نراه يتسع ليشمل كثيراً

---

(١) الثمانيني، المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٢) السهيلي، **نتائج الفكر**، ص٢٢٩.

(٣) المخزوميّ، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣٠٣.

من أسماء الأصوات، وبعض أسماء الأفعال، فهذه الأنماط تقوم –من ناحية تركيبية– مقامَ جملة نحوية تامّة، كما ورد في حدِّ الفَرْخان لأسماء الأفعال، وهو قوله: "كلُّ لفظةٍ تعادلُ في معناها جملة فعليةً."(١) ولو أنه أسقط من هذا الحدّ كلمة (فعلية) لجاء حدُّه تامّاً، ولكنه –كغيره من النحاة– رأى أنَّ هذه الأسماء تقوم مقام أفعال، فلا بد من اشتمالها على فاعل، وبهذا تكون من نمط الجملة الفعلية بالتقدير والتأويل.

ونلحظ أنَّ بعض حدود النداء الاصطلاحية قامت على كونه صوتاً، أو تصويتاً، زيادةً على أنّ من القدماء من صرّح بأنَّ أدوات النداء عبارة عن أصوات على النحو الآتي بيانه:

– ذهب الزَّمخشري إلى أنَّ هذه الأدوات أصوات، وقد نصَّ على هذا الرأي نصاً صريحاً بقوله: "وهي في حقيقتها أصوات يُصوِّت بها الرجُل عند إرادته تنبيه المنادى فيمتدّ الصوتُ ويرتفع."(٢) وقد يُقالُ: إنَّ مقصدَ الزمخشريِّ من كونها أصواتاً لا يتجاوزُ ما يُفْهَمُ من عمومِ معنى الصوت الذي يُؤلّفُ أقسامَ الكلمةِ الثلاثةَ على النحو المفهوم من حدِّ ابن جنّي للُّغة، وهو أنَّها: "أصوات يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم."(٣)

---

(١) الفرخان، كمال الدين أبو سعد علي بن مسعود، **المستوفى في النحو**، تحقيق: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ج١، ص١٣.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٤٨م، ج١، ص٢٢٤.

(٣) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١، ص٣٤.

ولكنَّ هذا الفهمَ والتأويلَ لا يتأتّيان حين نقفُ على جملة من الآراء التي تؤيّد رأي الزّمخشري السابق.

– صرّح السهيليّ –بما لا يقبلُ الشكَّ والتأويل– بأنَّ (يا) النداء من نمطِ الألفاظِ التي يُصوَّت بها للخيلِ، من نحو (جَوْتُ) و(ها) يقول: "وأما حروف النداء فعاملةٌ عند بعضهم، والذي يظهر لي الآن أنّ (يا) تصويت بالمنادى، نحو: جوتُ وها، ونحو ذلك، والمنادى منصوبٌ بالقصد إليه وإلى ذكره؛ لما تقدّم من قولنا في كلِّ مقصود إلى ذكره مجرّداً عن الإخبار عنه: إنّه منصوب، ويدلك على أنَّ حرف النداء ليس بعاملٍ وجودُ العمل في الاسم دونه، نحو: صاحبَ زيدٍ أقبل."([1])

– ذهب ابنُ يعيش إلى أنَّ النداء تصويت بقوله: "النداء التصويتُ بالمنادى لِيعطف على المنادِي" ويبيّن علة مجيء (النداء) مصدراً وعلاقته بالأصوات بقوله: "النداء يُمَدّ ويُقصر، وتُضَم نونُه وتُكسَر، فمَن مد جعله من قبيل الأصوات كالصُّراخ والبُكاء والدُّعاء والرُّغاء، وكذلك مَن ضم؛ لأن غالب الأصوات مضمومٌ. ومَن قصره جعله كالصوت، والصوتُ غير ممدود. ومَن كسر النون ومَدَّ جعله مصدَر نادى، كالعِداء والشراء مصدرِ عادى، وشارى. وهو مشتق من قولهم: نَدا القومُ يندو، إذا اجتمعوا فتشاوروا، أو تَحدثوا. ومنه قيل للموضع الذي يُفعَل فيه ذلك: نَدِيٌّ ونادٍ."([2])

([1]) السهيلي، **نتائج الفكر**، ص٢٢٩، الآية ٣٩ من سورة يوسف.

([2]) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٤٨.

– وكان بعض البلاغيين يعدُّ التصويت أصلاً في النداء، وعليه قام حدُّ النداء الاصطلاحي، يقول العلويُّ: "هو التصويتُ بالمنادى لإقبالِه عليك، وهذا هو الأصل في النداء."(١)

واعترافُ هؤلاء العلماء بأنَّ أدوات النداء تصويتاتٌ يُسقطُ عنها معناها الذي تكتسبُهُ من تراكيب النداء النحويِّ؛ لاستقلالها بمعنى التصويت، ويسقطُ عنها نسبةَ العملِ النحويِّ إليها؛ لأنَّ مُوجبَ نصبِ الاسم المنادى هو أنَّه مخصوصٌ بالذِّكر ويتّجهُ القصدُ إليه، وليس هو من قَبيلِ ما يُرادُ الإخبارُ عنه، وقد ذكر الأستراباذي رأيَ الكسائي وغيره من الكوفيينَ الذين يرون أنَّ المنادى: "مرفوع أو منصوب بلا عامل."(٢)

وبسبب انتماء أدوات النداء إلى عموم ألفاظ التصويتات كان بعض علماء المعاني ينفون معاني النداء التركيبية، كالخبر والأمر والنهي... وقد نصَّ على ذلك ابن الشجريّ بقوله: "عامّة الناظرين في المعاني يزعمون أنّ لفظ النداء لمعنى واحد، لا يتجاوزه إلى غيره، قالوا: لأنّ قولك: يا زيدُ، ويا عبدَالله، صوت يدلّ المدعوَّ على أنك تريد منه أن يقبل عليك، لتخاطبه بما تريد أن تخاطبه به، وليس النداء إخباراً ولا استخباراً، ولا أمراً ولا نهياً، ولا تمنّياً ولا عرْضاً، وإنما تُلقي إلى المدعوّ من هذه المعاني ما شئت بعد دعائك إيّاه، قالوا: والدّليل على أنه صوت خالٍ من هذه المعاني أنّ البهائم تُنادى بأصوات موضوعات لها، وهي لا تخبر ولا تستخبر، كقولهم للإبل إذا دعوها للشّرب: جأجأ، مهموز، يقولون: جأجأت بإبلي،

---

(١) العلويّ، يحيى بن حمزة، **الطّراز**، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، ١٩٨٢م، ج٧، ص٢٩٣.

(٢) الأستراباذي، **شرح كافية ابن الحاجب**، ج١، ص٣١٥.

ويقولون للضأن إذا دعوها: حاحا، وللمعز: عاعا، غير مهموزين، والفعل منهما: حاحيت وعاعيت."[1]

وإلى هذا الرأي ذهب ابن يعيش بقوله: "النداء ليس بإخبار، وإنّما هو نفسُ التصويت بالمنادى، ثمّ يقع الإخبارُ عنه فيما بعد."[2]

وكذا علّق ابن يعيش غرضَ النداء وأدواته على التصويت ومدّ الصوت، يقول: "إن الغرض بالنداء التصويتُ بالمنادى ليُقْبِلَ، والغرضُ من حروف النداء امتدادُ الصوت وتنبيهُ المدعوّ، فإذا كان المُنادى متراخِياً عن المنادِي، أو مُعْرِضاً عنه لا يُقبِل إلاّ بعد اجتهادٍ، أو نائماً قد استثقل في نَوْمه، استعملوا فيه جميعَ حروف النداء ما خلا الهمزةَ، وهي: يا وأيا وهَيا وأيّ، يمتدّ الصوتُ بها ويرتفع، فإن كان قريباً، نادوه بالهمزة... لأنّها تُفيد تنبيهَ المدعوّ، ولم يُرَد منها امتدادُ الصوت لقُرب المدعوّ، ولا يجوز نداءُ البعيد بالهمزة لعدمِ المَدّ فيها، ويجوز نداءُ القريب بسائرِ حروف النداء توكيدًا."[3]

والملحوظ –بعد ذلك– هو أنّ ابن يعيش عاد للقول مرّة أخرى بأنَّ هذه الأدوات حروفٌ معناها في غيرها، يقول: "والحق أنها حروف؛ لأنها لا تدل على معنى في أنفسها، ولا تدل على معنى إلاّ في غيرها."[4]

وهذا يناقض رأيه السابق ورأي بعض القدماء الذين توصّلوا إلى أنها أصوات غرضُها تنبيه المنادى، ورفع الصّوت بها. وما يفسر هذا التناقض هو خضوع

---

(1) ابن الشجري، **أمالي ابن الشجري**، ج١، ص٤١٧.

(2) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص٣١٧.

(3) ابن يعيش، المصدر السابق، ج١، ص٣٦١.

(4) ابن يعيش، المصدر السابق، ج٥، ص٥٢.

ألفاظ اللغة للقسمة الثلاثية المعروفة (اسم وفعل وحرف)، وإلى ذهابهم إلى التلازم بين أدوات النداء والمنادى بقولهم: "لا نداء بدون منادى."[1]

ومثل هذا التلازم التركيبي لا نفسره بغير سلامة ضابطِ تركيب الكلام في العربيّة؛ لأنّه كما يقولُ عبدالقاهر الجرجانيُّ: "لا يكون كلامٌ من حرفٍ وفعلٍ أصلاً، ولا من حرفٍ واسمٍ إلاّ في النداء، نحو: يا عبَدالله، وذلك –أيضاً– إذا حُقِّقَ الأمرُ كان كلاماً بتقدير الفعل المُضْمَرِ الذي هو: أعْني وأُريد وأدعو، و(يا) دليلٌ على قيامِ معناه في النفسِ."[2]

وحقيقة الأمر أنَّ باب النداء من أكثر الأبواب النحوية استغناءً عن مقولة الحذف والتقدير والتأويل؛ لأن شاهد الحال واشتمال أدوات النداء على معانيها تغني عن هذه الصناعة اللفظية، وفي هذا التقدير يقول تمام حسان: "قال النحاة بحذف الفعل وجوباً في النداء، ولا يستقيم معنى النداء وهو إنشائي مع تقدير الفعل؛ لأن الكلام مع تقديره سيصبح خبراً، والأوضح فيه أنه من الجمل التي تعتمد على الأداة ومعناها."[3]

وذهب بعض المحدثين إلى موافقة رأي مَن يقول مِن القدماء إنَّ أدوات النداء أصوات، ومن هؤلاء مهدي المخزوميّ الذي يقول: "وخلاصةُ القولِ إنَّ النداء ليس بجملةٍ فعليّة، ولا جملة غير إسناديّة، وإنَّما مركبٌ لفظيٌّ بمنزلة أسماءِ الأصواتِ

---

(1) الأشمونيّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٣، ص٢٥٨.

(2) الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: فائز الداية ومحمد الداية، مكتبة سعد الدين، ط٢، دمشق، ١٩٨٧م، ص٥١.

(3) حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤م، ص٢١٩.

تُستخدم لإبلاغِ المنادى حاجةً، أو لدعوته إلى إغاثةٍ، أو نُصرةٍ، أو نحو ذلك."[1] وقد عدّها فيما سبق من أدوات التنبيه.

وهذا الذي ذكرناه يقودُنا إلى مُستَخْلصين، أحدهما: أنَّ القدماء أصّلوا معاني النّداء في مرحلةٍ لاحقة من مراحل التطوُّر الذي تصدّرت فيه هذه الأدواتُ التراكيبَ النحويّة المشتملة على الاسم المنادى، فالمؤشرات تدلّ على قِدم أدوات النداء، وأنَّها كانت تُستعمل وحدها، بدا ذلك من المعاني المجازية التي أسندها النحويون إلى هذه الأدوات، كالتحسر، والتوجع، والندبة، والزّجر والتحبّب.

فهذه المعاني الفطرية الانفعالية من الاستعمال الحقيقي وليس المجازي، وهي تسبق غيرها من المعاني العقلية أو الذهنية المجردة، ومن ثمَّ فإنَّ ما يُناطُ به أداء هذه المعاني من ألفاظ لُغوية يعدّ أسبقَ من غيره وأقدمَ في الوضع والاستعمال. وقد حافظت العربيةُ على جملة من الألفاظ التي أدّت معنى ما ظُنَّ أنه من المجاز، كأسماء الأصوات، وبعض أسماء الأفعال، فإذا قرنّا هذه المعاني إلى ما قيل في أدوات النداء من أنّها أصوات للتنبيه والنداء، وإلى اختلافهم فيها من جهة كونها أفعالاً أو أسماء أفعال أو حروفاً فإنَّ مسألة قدمها واستعمالها مفردةً تغدو أقرب إلى الحقيقة منها إلى افتراض عقليّ.

المستخلص الثاني: أنَّ التطوُّرَ لم يشملْ كلَّ ما استُعمل صوتاً أو تصويتاً، بمعنى أنّ غير المشمولِ بهذا التطوُّر لم يتأتَّ استعمالُه وفاقاً لاستعمالِ أدوات النّداء بدخوله على اسم منادى، ولم يقعْ في دائرةِ الخلاف من جهة كونه حرفاً من

---

(1) المخزوميّ، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، ص٣١١.

حروف المعاني أو من أسماءِ الأفعالِ، أو من الأفعال، وإنما ظلَّ في عداد أسماء الأصوات، وأسماء الأفعال لدى النحويين.

٣. المسائل الصوتية في أدوات النداء

اتّفق البصريون والكوفيون على مجيءِ خمسة حروف نداءٍ، وهي الهمزةُ المفتوحةُ (أَ) وأَيا وأَيْ وهيا ويا، وأمّا (وا) فيختصُّ بالنُّدبة باتّفاقٍ. وتذكرُ المصادرُ النّحويةُ أنَّ الكوفيين زادوا الهمزةَ الممدودة (آ)، والهمزةَ الممدودةَ المتبوعةَ باليـاءِ الساكنة (آيْ)، وزيادتُهم هذه جاءت كما ذكر القدماءُ روايةً عن: "العرب الذين يثقون بعربيتهم، وروايةُ العدْلِ مقبولةٌ."( ) وأمّا أنَّ الكوفيين هم مَنْ[1] زاد الهمزةَ الممدودة فهو صحيحٌ، ولكنّهم لم يزيدوا فيها (آيْ)، فالذي ثبتَ لنا أنَّ الخليلَ –وهو رأسُ المدرسة البصريَّة– قد سَبَق إلى القول بهذه الزيادة، وبيَّن منهجَ نشأته بقوله: "تقولُ في النّداء: أَيْ فلانُ، وقد يُمدُّ: آيْ فلانُ."( )[2]

وفي بنية أدوات النداء الصوتية ما يشير إلى قدم وضعها واستعمالها، وما يوجب تطورَها أيضاً، فالملحوظ أنَّ الهمزة –وهي من أصواتِ الحلق عند القدماء أو من الأصوات الحَنْجريّةِ عند المحدثين– تتصدر خمسة من هذه الحروف، وهي: (أَيْ، آيْ، أَيا، أَ، آ) وهي من الأصوات الثقيلة التي شبّه القدماءُ نطقَها بالتهوُّعِ، بدا ذلك من حديثِ سيبويهِ عن منهج تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربيّة، يقولُ: "واعلم أنَّ الهمزة إنّما فُعل بها هذا مَن لم يحقّقْها؛ لأنّه بَعُد مخرجُها؛ ولأنّها

---

(١) ابن مالك، جمال الدين محمد، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م، ج٣، ص٣٨٦.

(٢) الخليل، **العين**، (أوى)، ج٨، ص٤٤٠.

نبرةٌ في الصّدر تخرجُ باجتهادٍ، وهي أبعدُ الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنّه كالتهوّع."[1]

وفي التطور اللغوي تتجه اللغة –في الكثير الشائع– إلى التخلص من نطق الأصوات الثقيلة، بإبدالها إلى ما هو أخفُّ منها، يقول إبراهيم أنيس: "تبيَّن للباحثين أن التطور الصوتي في اللغات يميل في غالب الأحيان نحو تيسير النطق بها، والاقتصاد في الجهد العضلي."[2]

وتشير الدراسات الصوتية الحديثة –أيضاً– إلى أنَّ الهمزة من أصعب الأصوات اللغوية نُطْقاً، فهي من أصوات الحنجرة الشديدة التي تُنطق بانطباقِ فتحةِ المزمار انطباقاً تامّاً فلا يُسمح بمرور الهواءِ إلى منطقة الحلقِ، ثمَّ تنفرجُ فتحةُ المزمار فجأةً فيُسمع صوتُ انفجارٍ، وهو المعبَّرُ عنه بالهمزة.[3]

وثقل الهمزة التي صارت مكوناً من مكونات خمسة من حروف النّداء النحويِّ هو المسؤول عن إبدالها هاء ونشأة (هَيا)، يقول ابن منظور: "وأَيا من حُروف النِّداء يُنادى بها القريبُ والبعيدُ... وتُبدل الهاءُ من الهمزة فيُقال: هَيا؛ قال:

فانصَرفَتْ وهيَ حَصانٌ مُغْضَبَهْ ورَفعَتْ بصوتِها هَيا أَبَهْ

قال ابن السِّكِّيت: يُريد أَيا أَبَهْ، ثُمَّ أبدل الهَمْزةَ هاءً."[4] وثمةَ مَنْ رأى أنَّ (هَيا)

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٤٥٨.

(2) أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، القاهرة، د ت، ص٢٤.

(3) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغويّة**، دار النهضة العربية، ط٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص٧٢.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، (أيا)، ج١٤، ص٦١.

ناشئة من زيادة هاء التنبيه قبل (يا).[1] ولتركيب الأدوات معَ بعضها نظير من أسماء الأصوات على النحو الذي نبينه لاحقاً.

وقد ذكر جوازَ الإبدالِ بين الهمزة والهاء الخليلُ في غير النداء بقوله: "الهاء حرفٌ هشٌّ ليِّنٌ قد يجيءُ خلفاً من الألف (الهمزة) التي تُبنى للقطع."[2] ولهذا الإبدالِ مُثُلٌ لُغوِيةٌ من قول العرب: هَرَقْتُ الماءَ وأرقتُه، وهَرَحْتُ الدّابةَ وأرَحْتُها وغير ذلك.[3]

وكان من المُنتظَر –بسبب ثقل الهمزة– أن ينطبق هذا الإبدال على الهمزة في أدوات النداء: (أَ، آيْ، أَيْ، آ) فتستعمل العربية مقابلاتٍ لها بالهاء على النحو: (هَ، هايْ، هَيْ، ها)، ولكنَّ القدماء لم يذكروا هذه المقابلات؛ والسبب في ذلك أنَّ إبدال الهمزة هاءً –وإن كانت الهاء أخفَّ من الهمزة وأَيسر نطقاً– ليس واجباً بل هو من الإبدال الاختياريّ.

ومن جملة ما يُلحظ في البنية الصوتية لهذه الأدوات اتّكاؤها على صَوْتِ المدِّ الطويل (ألف المدّ) بوقوعِها في آخرِ: (يا، أَيا، هَيا، وا النُّدْبة، آ) أو بوقوعها متوسطةً في (آيْ). وألف المد تناسب وظيفة هذه الأدوات في النداء ورفع الصوت.

---

(1) البعلي، **الفاخر**، ج٢، ص٥١٢، المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني**، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د ط، دمشق، د ت، ص٤٠٩، السيوطي، **همع الهوامع**، ج٢، ص٣٥. والبيت كما ذكر أبو عبيد البكري الأندلسي في: **فصل المقال**، ص٢١٨ للأغلب العجلي، أو لامرأة من بني سعد، يُقال لها العجفاء بنت علقمة.

(2) الخليل، **العين**، (باب الثلاثي اللفيف من الهاء)، ج٤، ص١٠٢.

(3) ابن منظور، **لسان العرب** (هرق)، ج١٠، ص٣٦٥.

وحين تُلمح هذه المناسبة بين مباني الألفاظ ومعانيها، فإن كثيراً من اللغويين لا يتردّدون في القول بأنَّ هذه الألفاظ من أقدم ألفاظ اللغات وضْعاً، بل إنَّ هذه المناسبة الوضعية كانت سبباً في القول بنظرية المحاكاة، فكان الخليل ينسب نشأةَ أفعال ثنائية مضاعفة ورباعيّة مضاعفة إلى محاكاة الأصوات، مثل: صلَّ وصَلْصَلَ اللذين يُحاكى بهما صوت اللِّجام.[1] وذكر ابنُ جنّي أن الألفاظ تنشأ لمحاكاةِ الأصوات المسموعة، كدويِّ الرَّعد ونعيق الغُراب، ومن ثمَّ تتولّد كما يقول: "اللغاتُ عن ذلك فيما بعد."[2] وثمّة نظريةٌ أخرى تسمّى بـ: "نظرية التطور اللغوي" كانت تقسِّم نشأةَ اللغة على مراحل خمسٍ قياساً على مراحل النّمو اللغويِّ عند الأطفال، وفي المرحلة الثالثة تنتقل ألفاظُ اللغة إلى أصوات منتظمةٍ في صورة مقاطع قصيرة يُحاكى بها الأصوات المسموعة، وهي مرحلة تناظرُ إطلاق الأطفال كلمة: تِكْ تِكْ على الساعة.[3]

فمن اشتمال أدوات النداء على الألف والواو والياء ومناسبتها مدّ الصوت بها نخلص إلى قدمها، وقد بيّن اللغويون هذه المناسبةَ فيها، يقولُ ابنُ يعيش: "وهذه الأحرفُ الثلاثة التي هي: (يا وأَيا وهَيا) أواخرهنَّ ألفاتٌ، والألفُ ملازمةٌ للمدِّ فاستُعملت في دعائهم؛ لإمكانِ امتداد الصوتِ ورفعِه بها."[4] وهذا الحكم ينسحب -أيضاً- على (آيْ) و(آ) و(وا)، وإن لم يذكره ابن يعيش فيها.

---

(1) الخليل، **العين**، ج١، ص٥٥.

(2) ابن جني، **الخصائص**، (باب القول على أصل اللغة)، ج١، ص٤٨.

(3) عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١١٩-١٢١.

(4) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص٢٦.

وشاع في كثيرٍ من الدراسات الحديثَة أنَّ أصواتَ المدِّ الطويل والقصير (الحركات) تفوقُ غيرَها من الأصوات اللُّغويّةِ في وضوحها السمعيِّ، وبسبب هذا الوضوحِ يمكن للسامع أنْ يدرك هذه الأصوات من مسافةٍ لا يتمكن فيها من إدراك غيرها من الأصوات اللغويّة، زيادة على ما تذهب إليه هذه الدراسات من أنَّ أصوات المد القصير ما هي إلاّ نَفَسٌ حرٌّ طليقٌ.[1]

وقد ذكرنا أنَّ الخليل عدَّ (أَيْ) الأصل الذي نشأ منه حرف النداء (آيْ) بإشباع الفتحة، وأمّا ابنُ جنّي فيسمي نشأةَ صوت المدّ الطويل مطْلاً وإشباعاً وإنشاءً، على نحو قولهم في: يَنْبَعُ يَنْباعُ، وفي: الصَّيارِف الصَّياريف، وفي: أَنْظُرُ أَنْظورُ.[2] وليس ثمة فرق بين أصواتِ المدّ الطويل والقصير إلا في زمن النُّطقِ أو الكميّة، يقول إبراهيم أنيس: "نرى أنّ بعض القدماء قد أَحسَّ كما يحسُّ المحدثون بأنَّ الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المدِّ لا يعدو أنْ يكون فرقاً في الكميَّة، وكذلك الفرقُ بين ياء المدِّ و واو المدِّ إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضّمة، ليس إلا فرقاً في الكمية."[3] وقد قدر بعضهم طولَ نطقِ كلِّ حركة طويلة بضعفَي طول الحركة القصيرة.[4]

وقياساً على ما ذكر الخليل من نشأة (آيْ) من (أَيْ) بالمد الصوتي يمكن لنا أن نحمل نشأة (آ) من (أَ) بهذا المد أيضاً.

---

(1) الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، ٢٠٠٤م، ص٤٠٩، محمود، عبدالله ربيع وعلام، عبدالعزيز، **علم الصوتيات**، مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ص١٥٢، ١٦٢.

(2) الخليل، **العين**، (يعط)، ج٢، ص٢١٢، ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص١٢٣-١٢٦.

(3) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، ط٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٩.

(4) عبده، داوود، **أبحاث في اللغة**، مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣٧-٤٢.

وليس من الدقيق –بعد ذلك– ما يذكره بعض القدماء من أنَّ (أَيْ) مقلوب عن (يا) قلباً مكانياً.[1] وعلى هذا النحو نجد مَن يذهب إلى القول بأنَّ (يا) النداء أصل (وا) النُّدبة بعد إبدالِ الياء واواً؛ لأنَّ (يا) النّداء تُستعمل في العربيّة للندبةِ عند أَمن اللّبس، كقولهم: يا ولداه[2]، وتستعمل للقريب والبعيد والمتوسط[3]، وقد بين ضعفَ هذا الرأي المالقيُّ، ومن ثمَّ كان رأيُ كثير من النحاة هو المقبولُ لديه، وهو أن كلَّ واحدٍ منهما أصلٌ برأسه.[4] ونرى أنَّ العكس هو الأقربُ؛ لكون الياء أخفَّ نطقاً من الواو كما يذكر القدماء أنفسهم.[5]

وقد لخص إسماعيل عمايرة شيئاً من المشترك الصوتي بين أدوات النداء في اللغات السامية، فأكثر هذه الأدوات تتركب من أصوات المدّ الطويل أو القصير، والهمزة –بوصفها أداة نداء في العربية– تمثل وضعاً حلقياً يصدر عنه صوت المد في صورة قصيرة. وشاع استعمال الهاء التي تشارك الهمزة في المخرج حرفَ نداء في النقوش العربية البائدة، كالصفوية والثمودية، ففيها يُقال: "هَبَعْل، هَلّات، هَنُهى، هَرَضْوَ، بمعنى: يا بعل، ويا اللاّت، ويا نُهى، ويا رَضْوى، وكلها أسماء آلهة جاهلية. واستخدمت الهاء في العبرية حرف نداء مثل (هَئيش) وتعني: يا رجل، وهي تمثّل عنصراً صوتياً في حرف النداء الذي اشتمل على الهاء، نحو (هيا) في العربية و (ōhy) في الأمهرية و (هاه) في العبرية."[6]

---

(1) البعلي، **الفاخر**، ج٢، ص٥١٤.

(2) الأشموني، **منهج السالك**، ج٣، ص٢٤٥.

(3) المالقيّ، **رصف المباني**، ص٤٤٢.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، (كيس)، ج٦، ص٢٠١.

(5) عمايرة، إسماعيل، **بحوث في الاستشراق واللغة**، دار وائل، ط٢، عمان، ٢٠٠٣م، ص٣٧.

وفي الأحوال كلها نجد أنَّ المسائل اللغوية والصوتية التي ذكرناها في أدوات النداء والتي لم نذكرها تتكرّر في ألفاظ التصويت الشعبي، وهذا من جملة مسوغات النظر إليها على أنها من مكوِّنات حقل دلالي واحد.

ثانياً: المسائل الصوتية والدلالية في التصويت الشعبي

تنتمي بعض التصويتات الشعبية إلى الصَّوت بالمفهومِ الاصطلاحيِّ النحويِّ الذي ذكَرَهُ ابنُ الحاجب بقوله: "كلُّ لفظٍ حُكي به صوتٌ، أو صُوّت به للبهائم."(١)

وقد توسّع الأستراباذيُّ في بيانهِ لأنواع الصّوْت وأصلِ وَضْع ألفاظِه، وذكْرِ أمثلته على نحوٍ غير مسبوقٍ، يقول: "اعلم أنَّ الألفاظَ التي تسميها النحاةُ أصواتاً على ثلاثةِ أقسام، أحدها: حكاية صوتٍ صادر إما عن الحَيَواناتِ العُجم، كـ: غاق، أو عن الجمادات، كـ: طَقْ... وثانيها: أصوات صادرة عن فمِ الإنسانِ غير موضوعةٍ وضعاً، بل دالّة على معانٍ في أنفسهم، كـ: أفّ وتفّ، فإنّ المُتَكَرِّه لشيءٍ يُخرجُ من صدرِه صوتاً شبيهاً بلفظ أفّ... ثالثها: أصوات يُصوّت بها للحَيَواناتِ عند طلبِ شيءٍ منها، إمّا المجيء كألفاظِ الدعاء، نحو: جَوْت وقُوس، ونحوهما، وإمّا الذهاب، كـ: هَلا وهجْ، ونحوهما، وإما أمر آخر، كـ: سَأْ للشرابِ، وهِدَعْ للتسكين."(٢)

فمن هذا النصِّ يتبيَّن أنَّ الصَّوتَ في أعرافِ النحويين نمطٌ لا يكون من أقسام الكلمة الثلاثة: (الاسم والفعل والحرف)؛ لأنه من الموضوع حكايةً لصوت مسموعٍ، أو من المصوَّت به للحَيَوان، وهو مستغنٍ في أصل وضْعه ونشأته عن الدخول في تراكيب نحويّة، وقد بين الأستراباذيُّ علةَ وسمها صوتاً بقولهِ: "وهذه

---

(١) الأستراباذي، **شرح كافية ابن الحاجب**، ج٣، ص١٩٩.

(٢) الأستراباذي، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٩.

الأقسامُ الثلاثة ليست في الأصلِ كلماتٍ، إذ ليست موضوعة، فسُمِّيت باسم ساذج الصوت، فقيل: أصوات."[1]

والملحوظ أنَّ غير قليلٍ من أسماء الأصوات (التصويتات) استُعمل استعمالاً مشتركاً، للدعاء والطلب، ولكنَّ اللغويين القدماء كانوا يفرِّقون بين ما استعمل منها للحيوان أو للإنسان، فإن استُعمل التصويت نفسُه للحيوان فهو اسم صوتٍ يخلو من الفاعل، وإن استُعمل بلفظه في مخاطبة العاقل سمّوه اسْمَ فعلٍ، ورأوا أنّه مشتمل على هذا الفاعل بالضرورة، وهذا ما حصل في أسماء الأصوات، من نحو: جَهْ وصَهْ ومَهْ.[2]

وقد ذكرنا اختلاف القدماء في أدوات النداء في مقدمة الدراسة، عندما رأيناهم يقولون بأنها حروف، أو أسماء أفعال، أو أفعال، فعلى رأي مَن لا يقول بأنها أفعال فلا بدَّ لها من فاعل، وهي أبعد ما تكون عن الأفعال دون شكّ، وعن تطلبها لهذا الفاعل.

١. معنى التصويت الشعبي

التصويت الشعبي-كما بينا- نمط من أسماء الأصوات (التصويتات) المستعملة في العربية ولهجاتها للنداء والدعاء والتنبيه. ومن أبرز سمات هذا الضّرب من التصويت أنّ ألفاظه تُستعمل استعمالاً مشتركاً؛ فكثيرٌ منها ممّا يصوَّت به للحيوان والإنسان على السّواء، وكذا الحال في ندرة توظيفها في

---

(١) الأستراباذي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠١.

(٢) المساعفة، خالد، "**الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية**"، **مجلة الدراسات اللغوية**، مركز الملك فيصل، الرياض، العدد (٣)، المجلد (١٣)، سنة ٢٠١١م، ص١٨٨.

الاستعمال الفصيح، وهي ممّا يتكرر استعماله، وكذا لاختصاص بعضها بنداء ما لا يُعبأُ به، كنداء الراعي لصاحبه، وتصويته بها للحَيوانات. ومن جملة ما يميزها كثرةُ ما يمكن حملُه منها على التطور الصوتي، والسبب في ذلك يعود إلى كثرة دورانها على الألسنة، واستعمالها المكرور. وقد أشار ابن الشجري إلى هذه الكثرة في استعمال أدوات النداء وما تفضي إليه من حذف وتغيير، يقول: "النداء ممّا يكثر فيه الحذف والتغيير؛ لكثرة استعماله."(١)

ولعلَّ شعبية هذه التصويتات هي السبب في إهمال اللغويين القدماء لتفسيرها وعدم مقارنتها بما يماثلها من المستعمل الفصيح، وقد تنبه ابن فارس إلى هذا الإهمال في "باب القول على أنَّ لغة العرب لم تنتهِ إلينا بكليتها وأنَّ كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهلهِ" وخلاصةُ ما ذكره أنَّه: "لَمْ يفسّر قولهم: صَه ووَيْهَكَ وإنِيْه" ومن ثَمَّ كان يذكر في ألفاظ التصويت أو ما وسَمَه بـ: "الزَجر والدعاء" ما نصّه: "فأمّا الزَّجرُ والدّعاء الذي لا يُفْهم موضوعُه فكثير، كقولهم: حيِّ هَلا، وبِعَيْنٍ ما أرَيَنَّك، في موضِع اعْجَلْ، وهَج، وهَجا، ودَعْ، ودعا.... وكقولهم في الزّجر: أخِّرْ وأخِّري وها وهَلا وهابِ وارْحَبِي وعَدِّ وعاجِ ويا عاط ويعاطِ... وكذلك: إجْدِ وأجْدِمْ وحِدِّجْ لا نعلم أحداً فسَّر هذا. وهو باب يَكثُرُ ويُصَحّحُ ما قلناه."(٢)

وفي هذه الدراسة اقتصرنا على التصويتات التي تماثل أدوات النداء أو تقاربها في المبنى، وفيما يأتي تفصيل لمسائل هذه التصويتات الصوتية والدلالية:

٢. أَوْ و آوْ و آوِ و آءْ، استُعملت هذه الألفاظ تصويتاً لدعاءِ الخيل أو ندائها؛ لقولِ أبي حَيّان: "وأمّا الذي للإقدامِ على شيءٍ –وهو الذي عبّر ابنُ مالكٍ عنه

---

(١) ابن الشجري، **أمالي ابن الشجري**، ج٢، ص٧٣.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٦٢، ٦٣.

بالدُّعاء- فللفرسِ: أَوْ."[1] وقد أورد الصاحب بنُ عبادٍ استعمال (آوْ)، و(آوِ)، و(آءْ) بقوله: "وأَوَّيتُ الخَيلَ: ناديتُها... بآوْ آوْ... آءٌ ممدودٌ: في زجرِ الخيل في العَساكرِ ونحوِها... وفي الدُّعاء للفرَس الذَّكر: آوِ. وأَوَّيْتُ الخَيْلَ تأْوِيَةً: إذا نادَيتها وهي مُتنَحِّيَةٌ."[2]

والأنماط السابقة لم تستعمل في العربية الفصيحة حروفَ نداء نحوي، ولكنّ الدراسات المقارنة تؤكّد استعمال (أَو) نداء نحوياً في نطق السريان الغربيين، ومثلها (آوْ) في نطق السريان الشرقيين.[3]

وفي التصويت (أَوْ) ما يوجب تطوره وعدّه أصلاً لغيره؛ بسبب اشتماله على الهمزة الحنجرية الثقيلة نطقاً، وعلى ما يُسمّى في الدراسات الحديثة بـ: صوت المدِّ المركّب (Diphthong)، ويحسنُ بنا أنْ نقفَ على رأي بعض الدراساتِ اللغوية في مراحلِ تطوُّرِ الأفعال المعتلةِ المشتملةِ على صوت المد المركب، فالظاهر أنَّ هذا التصويت قد مرّ ببعض هذه المراحل.

يبيّن غالب المطلبيّ معنى صوت المدّ المركب بقوله: "التّتابع بين صوتِ المدِّ ونصف المدِّ."[4] وتسمّي بعضُ الدراسات صَوْتَ المد المركب بمصطلح آخر، وهو (المزدوج) أو (الحركة المزدوجة) ويعني في هذه الدراسات: "اقتران حركةٍ بشبه

---

(1) أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٤، ٢٣١٥.

(2) ابن عباد، الصاحب، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط١، بيروت، ٢٠١١م، (أوي)، ج٢، ص٤٨٩، ٤٩٠.

(3) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٨.

(4) المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط١، بغداد، ١٩٨٤م، ص٤٣، ٤٤.

حركةٍ في مقطع واحدٍ".( ) وتؤكّد هذه الدراساتُ ثِقَلَ هذا التتابع أو الاقتران في المقطع الصوتيّ الواحد بين صوت المدِّ (طويلاً كان أو قصيراً) وبين نصف المدِّ (الياء والواو)؛ لأنَّ اللسانَ يحتاجُ في نطقه إلى الانتقالِ من موْضعِ صوْتِ مدٍّ إلى موْضع صوت مدٍّ آخر، وهو انتقالٌ: "يمثّل حالةً صعبةً بالنسبة إلى المتكلّم؛ لأنّه يتطلب منه أن يُغيّر وضْعَ جهازِ النطق من موضعٍ إلى آخر."( ) ٢

وما يزيده ثقلاً –أيضاً– هو السياق الصوتي الذي تتابع فيه الهمزة وهذا الصوتُ المركب دون فاصل، على النحو الظاهر في التصويتينِ: (أَوْ: aw >) و(آوْ: āw >).

وأمّا أثر صوت المدِّ المركب في تطور الأفعال المعتلة في العربية فقد بينه رمضان عبدالتواب، فذكر أنَّ هذه الأفعال تمرُّ بمراحلَ أربعٍ من التطور التأريخيِّ، في المرحلةِ الأولى (مرحلة الصّحة) تسلكُ الواو والياء (نصفا المدِّ) مسلكَ الأصوات الصحيحةِ من جهةِ قبولهما للحركاتِ، ومنه في العربيّة الأفعالُ: عَوِرَ وهَيِفَ وغيرهما، ففي هذين الفعلين تكوَّن صوت المدّ المركّب المؤلّف في الفعل (عَوِرَ) من الواو والكسرة القصيرة (wi)، وفي الفعل (هَيِفَ) تألَّف صوت المدّ المركب من الياء والكسرة القصيرة (yi)، وفي المرحلةِ الثانية (مرحلة التسكين) تفقد الواو والياء الحركةَ التالية لهما، فتصير أفعال من نمطِ: (قَوَل وبَيَعَ) على نحوٍ من: قَوْلَ وبَيْعَ، وأمّا المرحلةُ الثالثةُ (مرحلة انكماش أصوات المدِّ) ففيها تتحولُ الواو المفتوحُ ما قبلها (aw) إلى واو مديّة مُمالةٍ (aw ← ō) فتنطق هذه الواو كنطق بعض اللهجات الدارجةِ للواو في كلمة يَوْم: yawm ← yōm وتتحول الياءُ المفتوحُ ما قبلها إلى ياء مديّة مُمالة، على نحو نطق هذه اللهجات الدارجة

() الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص٤٠٨.

٢) المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية**، ص٤٣.

للياء في كلمة بيت: bayt ← bēt. وفي المرحلة الرابعة (مرحلة الفتح الخالص) تتحوّلُ الإمالة الواوية واليائية إلى ألف مديّة طويلة: (ō ← ā)، (ē ← ā).[1]

وعلى ما تقدَّم نلحظ أنَّ التصويت (أَوْ: aw <) اشتمل على صوت المد المركب المكون من الفتحة القصيرة ونصف المد (الواو)، وهذا مدعاةٌ إلى تطور على وجوه مختلفة، فبإشباع فتحة الهمزة نشأ منه التصويت (آوْ:āw <)، وعليه يحمل تفسير نشأة التصويت (آءْ:<ā>)؛ لأنَّ الهمزة المتطرفة –هنا– مبدلة إبدالاً موقعياً من الواو نصف المدّ. وإبدالُ الهمزة من الواو أو الياء في مثلِ هذه السّياقات الصّوتية شائعٌ في اللغة، في مثل قولِهم: سماء وبناء بدلَ: سماو وبناي، وإنْ لم يكن بين الهمزة وكلٍّ من الواو والياء شيءٌ من المشترك في المخرج والصفات.[2]

ولتجنب هذا المشكل فقد نقول بأن ما حصل هو سقوط الواو والياء، والتعويض عنهما بالهمزة، وقد لا يُعوَّض عنهما بهذه الهمزة في كثير من اللهجات الدارجة، فيقال هكذا: السّما بدلاً من السّماء، وهذا ما ينطبق على التصويت السابق، فقد تسقط الواو دون تعويض على النحو: (آوْ: āw < ← آ: ā <).

---

(1) عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧٨–٨٠، **المدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٩١–٢٩٦.

(2) شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مطبعة جامعة القاهرة، (الكتاب الجامعي) ط١، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٧٢، ١٧٣.

وأمّا تحريك الواو بالكسرة القصيرة في (آوِ: >āwi) فسببه أنَّ التصويت (آوْ: >āw) عبارة عن مقطع صوتي واحد، وهو المقطع الطويل المغلق الذي يتألف من صامت وحركة طويلة وبعدها صامت (ص ح ح ص)، وهو من المقاطع المستثقلة في العربية؛ وتحريك نصف المدِّ الواو (w) بالكسرة القصيرة (i) أدى إلى تقسيمه إلى مقطعين خفيفين، الأول: المقطع المؤلف من الهمزة والحركة الطويلة الألف (آ = ص ح ح) والثاني: المقطع المؤلّف من الواو والحركة القصيرة الكسرة (وِ = ص ح). وقد جرت العربية في كثير من الأبنية التي يتشكل فيها هذا المقطع المستثقل على تحريك آخرها، على النحو المرويِّ في: هادِ وعاءِ وعاجِ المستعملاتِ تصويتاً لزجر الإبل ودعائها ولغيرها أيضاً.(1) وجرت -أيضاً- على إقحام الهمزة بدلاً من ألف المد للخلاص من هذا المقطع، كقول كثيِّر عزة (احمَأَرَّ) بدلاً من (احمارَّ) في بيته:

وأنت ابنَ ليلى خيرُ قومك مشهداً إذا ما احمأَرَّت بالعبيط العوامِلُ(1)

وتحتفظ كثير من اللهجات الأردنية -وعلى وجه مخصوص لهجات البادية الأردنية- بهذه التصويتات الشعبية لنداء العاقل وغير العاقل من الحيوان، ونسمع فيها تصويتاً آخر نراه ناشئاً من (أَوْ)، وهو (إو: >ō) بالإمالة الواوية، كنطق كثير من اللهجات العربية الدارجة للواو في كلمة (يوم)، وهذه المرحلة الثالثة من مراحل تطور صوت المد المركب في التصويت (أوْ: >a w ← >ō إو)، يقول رمضان عبدالتواب: "والمرحلة الثالثة في تطور الأفعال المعتلة هي... انكماش الأصوات

---

(1) المساعفة، **الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان**، ص١٤٤-١٤٦.

(2) عبدالتواب، **فصول في فقه العربية**، ص١٩٤-١٩٧.

المركبة... فتتحول الواو المفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ممالة، كقولنا في اللهجة المصرية مثلاً: yōm."[1]

ونرى أنَّ التصويت (أَوْ: aw<) المشتمل على صوت المد المركب المؤلف من فتحة الهمزة والواو (aw) تطور –أيضاً– بنطق هذا الصوت بالإمالة الواوية، هكذا: (إو: ō<)، ومن ثمَّ تحولت الواو الممالة إلى ألف المد؛ فنشأ التصويت (آ: ā <).

وتطورت التصويتات السابقة (أَوْ) و(آوْ) إلى بعض الأنماط التصويتية الآتية بإبدال الواو ياءً، ويُلحظ أنَّ اثنين منها يُماثلانِ أداة النداء (أَيْ) و(آيْ):

٣. أَيْ، وآيْ، وإِيْ، ذكر الزَّبيديُّ استعمالَهم التصويت (أَيْ) لدعاء الخيل، ونقل عن الأزهريِّ استعمالَ التصويت (آيْ) بالمدِّ في دعاء الخيل، يقول: "وربّما قيل لها –يقصد الخيل– من بعيدٍ: آيْ بمدَّةٍ طويلة."[2] وأمّا الصاحب بن عباد[3] فنصَّ على التصويت (إِيْ) للإبلِ بقوله: "وفي التَّصويتِ بالإِبِل والحُداءِ: إِيْ إِيْ."[4]

والأقرب إلى تفسير هذه التصويتات أنها نشأت بإبدال الياء من الواو؛ لكون الياء أخفَّ نطقاً من الواو كما يذكر القدماء.[5] ولا شكّ في أنَّ كثرة الاستعمال تجيز هذا الإبدالَ، والانتقال من البنية الصوتية الثقيلة إلى ما هو أخفّ منها.

---

(١) عبدالتواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص٢٩٥.

(٢) الزَّبيديّ، **التكملة والذيل والصلة**، (أوي)، ج٨، ص١٨.

(٣) ابن عباد، **المحيط في اللغة**، (أوي)، ج٢، ص٤٩٠.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، (كيس)، ج٦، ص٢٠١.

وفي لهجات البادية الأردنية استُعمِل (أَيْ وآيْ وإِيْ) لنداء العاقل، ففيها يُقال: أَيْ محمّدْ، للمنادى القريب، و: آيْ محمّدْ، للمنادى البعيد، و(إي: ē >) محمّد بالإمالة اليائية في نداء القريب. وفي اللغة السِّريانية استُعمل (إينْ: ē n >) المؤلف من الهمزة المتبوعةِ بالياء الطويلة الممالة وبعدها النونُ الساكنة تصويتاً نحوياً.[٢] وهو يقابل أداة النداء الفصيحة (أي).[٢] ولعلَّ النون الساكنة التي لا تختلف عن التنوين قد زيدت في آخر تصويت النداء (إينْ: ē n >)، كزيادتها في آخر أسماء الأصوات وأسماء الأفعال، وليس لهذا التنوين عَلاقة بالتنكير كما يذكرُ القدماء، بل إنّ أقربَ ما يفسّره هو ما ذكره إبراهيم السامرائي، من جهة أنَّ التنوينَ الذي يلحقُ ببعض أسماءِ الأفعال من نحو: صَهْ وصَهٍ مفيدٌ في تكثير بنائها، فهو ينقلُ أسماءَ الأصوات من الثنائية الوضْعيةِ إلى الثلاثية.[٣]

٤. هَأْ وها وهاء، ذكر ابن دريد (هأْ) تصويتاً للدعاء والزجر، يقول: "هَأْهَأْتُ بالقوم إذا دعوتهم، وبالإبل إذا زجرتها فَقلت: هأْ هأْ."[٤] وفي موضع آخر نصَّ علَى استعمال (آ) و(ها) بإبدال الهاء من الهمزة للدعاء، يقول: "والهمزة تدخل على

---

(١) شحاته، قباري، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية**، رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة عين شمس، كلية الألسُن، قسم اللغة العربية)، ١٩٩٠م، ص٢٥.

(٢) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٩.

(٣) السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٢.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، (هأ هأ)، ج١، ص٢٢٨.

الهاء كثيراً وتدخل الهاء عليها، كقولهم: أيهات وهيهات، وآ زيد وها زيد في الدُّعاء."[1]

والتصويتات السابقة (هَأْ وها وهاء) من جملة ما صُوِّت به لدعاء الخيل أو المُهر –وفي بعض الحالات لدعاء الإبل والكلاب– زيادةً على التصويتات: هُيْ وهَيْ وهِي، وهيَ، وهايْ وهَيْهِ وأَهي وإِهي وهُؤْ وأَهُؤْ.[2] وزاد ابنُ منظور استعمال (هِيْ) في الإغراء، يقول: "ويقولون عند الإغراء بالشيءِ: هِيْ هِيْ بكسر الهاء، فإذا بنوا منه فعلاً قالوا: هَيْهَيْتُ به، أي: أغريته."[3] وأورد ابن سيده: "هَيْهَيْتُ بالإبِل، وهاهَيْتُ بها: دعوتها وزجرتها فقلت لها: ها ها، قُلبت الياء ألفاً لغير علّة إلاّ طلب الخفة، لأَن الهاء لخفائها كأنها لم تحجز بينهما، فالتقى مثلان."[4]

وهو يريد أنَّ الفعل (هَيْهَيْتُ) مشتق من التصويت (ها)، وكأن خفاء الهاء الثانية في هذا الفعل لم يوجب الفصلَ بها بين (الياءين)؛ لهذا أُبدلت الياء الأولى ألفاً لخفتها والتقاء المِثْلين.

وحقيقة الأمر أنَّ القدماء لم يرتّبوا الأفعال الناشئة من التصويتات على حسْب تطور هذه التصويتات، فالأولى أن يكون الفعل (هَيْهَيْتُ) من التصويت (هَيْ)

---

(1) ابن دريد، المصدر السابق، ج١، ص٤٤.

(2) قطرب، أبو عليّ محمد بن المستنير، **الفرق في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، د ت، ص١٧٢، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٤، ابن منظور، **لسان العرب**، (ها، هلا، هيا)، ج١٥، ص٣٦٤، ٣٧٥، ٤٨١.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، (هيا)، ج١٥، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(4) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، (هيه)، ٣٤٢/٤.

الذي تكوَّن فيه صوتُ المد المركب المؤلف من الفتحة القصيرة والياء نصف المد (ay)، وبوصوله إلى مرحلة الفتح الخالص -أي بتحوله إلى ألف المد الطويل (ā)- ينشأ التصويت (ها: hā) الذي يُبنى منه الفعل (هاها)، وبإسناد هذا الفعل إلى بعض الضمائر المتحركة تنقلب ألف المد ياءً، على النحو الوارد في قولهم: هاهيتُ.

وذكر الخليل (هَيا) من جملة التصويتات، يقول: "وهَيا: من زَجْر الإبل. قال الكميت:

مُعاتبةً لَهُن حلا وحوبا وجلٌّ عتابِهِنَّ هَيا وهيدُ"(١)

وأمّا ابن منظور فذكر استعمال (هَيّا) -بتشديد الياء- للحِداء بالمطيِّ، يقول: "ويقولون: هَيّا هَيّا، أي أسْرِعْ، إذا حدوا بالمطيِّ."(٢)

وإبدالُ الهمزة هاءً، والياء ألفاً شاعَ في كثير من أسماء الأصوات والحكايات، وبعض أسماء الأفعال، ومنه ما أورده ابن منظور، بقوله: "هاهْ هاهْ. قال: هذه كلمَةٌ تُقال... للتَّوَجُّع، فتكون الهاء الأُولى مُبدَلةً من همزة آهْ... وفي حديث أُميَّةَ وأبي سفيانَ قال: يا صَخْرُ هِيهِ، فقُلتُ: هِيْهاً، هِيهِ بمعنى إيهِ، فأَبدل من الهمزة هاءً، وإيهِ اسم سُمِّيَ به الفعلُ، ومعناه الأَمر... وفي حديث عليٍّ -رضوانُ اللّه عليه- وذكَرَ العُلماءَ الأَتقياء فقالَ: أُولئك أَولياءُ الله من خَلْقه ونُصَحاؤُه في

---

(١) الخليل، **العين**، (هي)، ج٤، ص١٠٧.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، (هيا)، ج١٥، ص٣٧٥، ٣٧٦.

دينه والدُّعاةُ إلى أَمره، هاهْ هاهْ شَوْقاً إليهم. قال ابنُ سيده: وإنّما قضَيْتُ على ألف هاه أنها ياءٌ بدليل قولهم: هِيهِ في معناه."[1]

وبالعود إلى التصويتاتِ السابقة نجد أنّ بعضها قد ينشأ بإبدالِ الهاء من الهمزة، على النحو الآتي:

- أَي ← هَيْ: hay، وأما التصويت (هُيْ) فكان ينبغي أن يكون مقابلُه المهموز (أُيْ) بيد أنَّ المصادر التي عُدنا إليها لم تذكر استعماله.

- آيْ ← هايْ: hāy.

- وأمّا التصويتانِ (هَأْ وهُؤْ) فلا نجد لهما مقابلينِ مهموزينِ على الصورة (أَأْ) و(أُأْ)؛ لثقل توالي الهمزتين، والراجح أنَّ (هَأْ وهُؤْ) ناشئان من (هَيْ) و(هُيْ) بإبدال الياء نصف المدِّ همزةً إبدالاً موقعياً.

- وأمّا التصويتات: (إهيْ وأَهُؤْ وأَهي) التي سبقت فنرى أنَّها ناشئة من إقحام الهمزة فيها ابتداءً على النحو: (هي ← إهي) و(هُؤْ ← أَهُؤ) و(هَيْ ← أَهي)، ولهذا الإقحام نظيرٌ في تصويتاتٍ مُختلفة، على نحوِ قولِهم في بعضها: حَوْ وأَحَوْ وأُحُوْ.[2] ولعلّ مسوّغ هذا الإقحام الّذي يكثر قبل الهاء والحاء يعود إلى ما في هذين الصوتين من همسٍ وخفاء. وقد بيّنا رأي الخليل في كون الهاء حرفاً هشّاً ليِّناً، وأنّها نَفَسٌ لا اعتياصَ فيها، ونذكر -هنا- رأياً آخر له في الهاء وهو قولُه: "لولا هتّة في الهاء، وقال مرّةً (ههّة) لأشبهت الحاء."[3]، فلهذا استُعين بالهمزة

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، (هيه)، ج١٣، ص٥٥٢.

(2) ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص٢٣٣، ٢٣٤، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٦.

(3) الخليل، **العين**، ج١، ص٥٤، ٥٧، (باب الثلاثي اللفيف من الهاء)، ج٤، ص١٠٢.

الحنجريّةِ على ما في هذين الصوتين من ضعْفٍ وخفاءٍ، وليس من المدفوع أن تكون غاية هذا الإقحام تكثيرُ بنية التصويتات، ونقلها من البنية الثنائية إلى الثلاثية.

– وأمّا الهاء المتطرفة في نحو (هَيْه) و(إيْهِ) فالراجح أنها زائدة، كزيادة هاء السَّكت في العربيّة، أو أنَّها زيدت لتكثير بنيةِ التصويتات، وقد ذهب إلى هذا التفسيرِ الثاني إبراهيمُ السامرائيّ في حديثه عن الهاء المزيدة في أسماء الأفعال، من مثل: صَهْ ومَهْ.(١)

– أَيا ← هَيا ← هيّا

وفي بعض اللهجات الدارجة (لهجات البادية الأردنيّة) يُسمع استعمالُ الهاء المفتوحة أو المكسورة تصويتاً ندائياً معَ تعيين الاسم المنادى ودون تعيين، فيُقال: هَمْحَمَّدْ و: هِمْحَمَّدْ، وتُستعملُ الهاء المتبوعة بألف المد هكذا: ها محّمدْ، والهاء المتبوعة بالياء المُمالة، فيقال: هِي (hē) محمّدْ، وكذا يُستعمل فيها: هايْ محّمدْ، بألف المد التي تتوسط بين الهاء والياء، وتزاد الهاء في آخر التصويت المنطوق فيها بالياء الممالة (هي hē)، فيقال: هيهْ (hēh) محمدْ.

وقد ذكرنا –من قبل– رأي ابن دريد في إبدال الهمزة هاء، وهو قوله: "آ زيد وها زيد في الدُّعاء." وممّا لا شكّ فيه أنَّ ابن دريد لا يعد الهمزة في المثال (آ زيد) من النداء الفصيح؛ لأنَّ الهمزة لا تُبدل هاءً في هذا النمط من النداء، وإن كان الدعاء من معاني النداء الفصيح ويرد هذا الدّعاءُ في بعض حدود النداء التي ذكرناها، على النحو: "تنبيهُ المدعوِّ ودعاؤُهُ ليجيبَ ويسمعَ ما تقول." و: "الدُّعاءُ

---

(١) السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، ص٢٢.

بحروف مخصوصةٍ." وهذا في أقل تقدير يشير إلى نمط من النداء ذي الطابع الشعبي الذي كان يُستعمل في العربية الفصيحة إلى جانب النداء الفصيح.

ومن المقارنات السابقة يمكن لنا قبول رأي القدماء الذين ذهبوا إلى أنَّ أداة النداء الفصيح (هَيا) ناشئة من (أَيا) بإبدال الهمزة هاءً. وثمة مقاربة دلالية بين (ها) التي استعملت تنبيهاً وتصويتاً للدعاء في الفصيحة، ونداءً في اللهجة الأردنية، فقد نَقَل المراديُّ عن المالقيِّ استعمالَها مفردةً بقولهِ: "وذكر صاحب رصف المباني أنَّ (ها) –يقصد هاء التنبيه– قد تُستعمل مفردةً، فيقال: ها بمعنى تَنبّهْ."(١)

وقد بدا خلاف النحاةِ القدماء والمفسرين في أنماطِ ثلاثة، وهي أسماء الأفعال: (ها وهاءْ وهأْ)، فابنُ يعيش يذكرُ أنها أسماءُ أفعالٍ لقوله: "اعلم أنَّ (ها) من الأصوات المسمّى بها الفعل... ومنهم من يقول: (هاء)... قال تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٣ اقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾(٢) على أنَّ بعضهم قد قال: هَأْ يا رجل."(٣) وذكر الزَّمخشريُّ أنَّ (هاء) صوت، يقول: "هاء صَوْتٌ يُصوَّت به فَيُفهم منه معنى (خُذْ) كأَفٌ وحَسْ، وما أشبه ذلك."(٤) وذهب أبوحيانَ إلى أنَّ (هَأؤم) الواردة في الآية الكريمة السابقة بمعنى (خُذْ) كما ذكر الزّمخشريُّ، أو بمعنى: تعالوا، وفي الأحوال كلِّها هي اسمُ

---

(١) المراديّ، أبو محمد بدر الدين بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٥٠.

(٢) الحاقة/ ١٩.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص١٩٥، ١٩٦.

(٤) الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٤٨م، ج٤، ص٦٠٦.

فعل.[1] ونقل القرطبيُّ أنها بمعنى: هَلُمَّ أو أنَّها كلمةٌ وُضِعت لإجابةِ الداعي عند النشاطِ والفَرَح، وقد ذكر أنَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– ناداهُ أعرابيٌّ بصوتٍ عالٍ فأجابه الرسولُ: هاؤم يطوّل صوته، ونقل رأيَ مَن يذهبُ إلى أنَّ معنى (هاؤم) هو هاكُمْ.[2]

إنَّ ما ذُكر من أنَّ هذه الأنماطِ عبارة عن أسماء أفعال بمعنى: خُذْ أو تعالوا أو هَلُمَّ... مُماثل لما قيل في أدوات االنداء النحويِّ من أنها عن أسماء أفعال، على حدّ رأي الكوفيين وليست حروفاً.[3] وهو ينبّه إلى وظيفةِ هذه الأدوات الواردةِ في بعض حدود النداء وهي: (دعاء المنادى، أو طلبُ إقباله)، وأمّا ما ذكره الزمخشري في (هاء) –وهو أنّها صَوْتٌ يُصوَّت به– فلا يختلف عمّا قيل في النداء وهو أنّه تصويت، وقد بينا رأيَ السهيليِّ القاضي بكون (ها) التنبيه بمنزلة أدوات النداء، وأنَّه عبارة عن: "تصويتاتٍ بالمنادى، نحو: جَوْت وها." وكان رأيُ الثمانينيِّ أنَّ التنبيهَ أصلٌ في استعمالها والنداءَ عارضٌ فيها.

وجملة هذه الآراء تقوي المشترك الدلاليّ والصوتيّ بين (ها) المستعملة نداءً في لهجات البادية الأردنية، وتنبيهاً أو دعاءً في الفصيحة.

والأنماط السابقة (ها وهاءْ وهأْ)، قد تكون من أصل واحد، فالأعرابيُّ الذي نادى بصوتٍ عالٍ يناسب مرادَه جوابُ الرسولِ الكريم: "هاؤم يطوّل صوته" وفي هذا الجواب والتطويل تنبيهٌ لهذا الأعرابي على مكان الرسول –صلى الله عليه

---

(1) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص٢٦٠.

(2) القرطبيّ، أبو عبدالله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعدي، المكتبة التوفيقية، د ط، القاهرة، د ت، ج١٨، ص٢٠٦.

(3) المراديّ، **الجنى الداني**، ص٣٥٥.

وسلم– ويسند هذا الرأيَ قولُ الأزهريِّ: "والعرب تقول أيضاً: ها إذا أجابوا داعياً، يَصِلون الهاء بالألف تَطْويلاً للصوت."(١) وأمّا ما ورد في تفسير قوله تعالى (هاؤم) بمعنى (خُذْ) فلعلَّ سياق الحال هو الذي دلَّ على هذا المعنى، وربما يكون المقصود هو التنبيه على ما في الكتاب، والله تعالى أعلم.

إنَّ ما نقله المراديُّ عن المالقيِّ في (ها) التنبيه بقوله: "قد تُستعمل مفردةً، فيقال: ها بمعنى تَنبّهْ." يشير إلى أنَّ الاستعمال المفرد هو الأصل، ومن ثَمَّ نقلَها هذا الاستعمالُ إلى التركيب مع أسماء الإشارة، من نحو: هذا وهؤلاء، وإلى تركيبها مع بعض الأفعال، كفعل الأمر (لُمَّ) على النحو الذي ينقله سيبويه عن الخليل في (هَلُمَّ) بقوله: "وزعم أنها لُمَّ ألحقتها هاء... والهاء فَضَلٌ، إنما هي ها التي للتنبيه، ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم."(٢) وركّبت هذه الهاء معَ (أيّ) و(أيّة) حين أُريد نداء ما فيه (أل) التعريف، من نحو: يا أيُّها الرجُل، ويا أيتها المرأة.

وفي بعض اللهجات الأردنية يحصل أنَّ رجلاً ينادي رجلاً آخر مُحتجباً أو مشغولاً عنه فيقول المُنادي: ها فلان، فيجيب هذا المُحتجب بقوله: ها أو ها ها، أو هاء، أو هاهْ؛ فيكون المعنى المراد هو التنبيه على مكان هذا المُحتجب، والإقرار بسماع هذا النداء. وقد تَرَفَّع كثيرٌ من الناطقين بهذه اللهجات الدارجة عن استعمال هذه التصويتات التي صارت ترتبط في عقول الناطقين بما هو مغرق في شعبية الاستعمال، وبما لا يفضي إلى التلطّف في النداء والجواب؛ فتحوّلَ

---

(١) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، علق عليه: عمر سلامي وزميله، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، (باب لفيف حرف الهاء)، ج٦، ص٢٥٤.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٥٢٩.

التصويتُ والنداء في كثير من هذه اللهجات إلى استعمال حرف النداء الفصيح (يا)، وتحوّل الجوابُ عن النداء وإجابة الداعي من التصويتات (ها وهاهْ وهاء) إلى حرف الجواب الفصيح (نَعَمْ).

ونرى أن ما استُعمل أدوات نداء في اللغات السامية دون العربية الفصيحة صار من المستعمل نداءً شعبياً في كثير من اللهجات الأردنية الدارجة، كـ: (أو) و(آوْ) في النطق السرياني، و(وي) في الآرامية و(هـَ) و(هاه) و(أهاه) و(هُوْيْ) و(آه) و(واي) و(هي) في العبرية، و(أُوْ) و(وُو) في الحبشية.(١)

وبدا لنا أنَّ ألفاظ الحقل الدلالي المكوّن من أدوات النداء والتصويت الشعبي قابلة للتوسع والزيادة، فمن هذه الألفاظ التي نستطيع زيادتَها كلمةُ (هَيتَ) الواردة في قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾(٢) وقد رويت فيها قراءات، كـ: (هِيتَ) و(هِئتَ) وغير ذلك.(٣) ولا يختلفُ توجيه قراءة (هِّيتَ) بفتح الهاء وكسرها، فقد ذُكر أنَّ معنى (هَيْت) هو: هَلُمَّ أو تعال، وقيل: إنَّها كلمة سريانية تدعو بها امرأةُ العزيز يُوسفَ على نفسها، وهي في القبطيّة بمعنى: هَلُمَّ لك، وروى الكسائيُّ أنّها لغة لأهل حَوْران، أوْ أنَّها لغةٌ عِبرانيّةٌ تنطق هكذا: (هَيْتَلخ) بمعنى تعال، أو أنَّها كلمة حثٍّ وإقبال على الأشياء، لقولهم: هوَّتَ به وهيّهتَ به، إذا صاح به ودعاه، وأما قراءة (هِئت) فوجِّهت على معنى: تهيّأتُ لك وتزيّنتُ، فهي من الفعل: هاء يَهِيءُ، وأنكر ذلك الكسائِيُّ؛ لأنه لم يُحك عن العرب قولهم: هِئتُ.(٤)

---

(١) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٨، ٣٩.

(٢) سورة يوسف/ ٢٣.

(٣) القرطبيّ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص١٣٤، ١٣٥.

(٤) القرطبي، المصدر السابق، ج٩، ص١٣٤، ١٣٥، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٦، ص٢٥٦.

وتذكر دراسةٌ حديثةٌ أنَّ (هَيْتَ) مركبة من عنصرينِ، هما: (هَيْ) ومعناه: أسرع أو تعال إلى هنا، وهذا العنصر يناظرُ في العربية (ها) التنبيه، وفي بعضِ اللغات السامية تُستعمل (ها) للإشارة إلى الشخص والمكان، وأمّا العنصر الثاني (التاء) فيفيدُ توكيدَ الإشارة، فهو يتّصلُ بآخر ضمير الغائب المنفصل في اللغةِ السبئية فيفيد تأكيد الإشارة إليه.(١)

وقد اتّكأتِ الدراسةُ السابقةُ على وحدة التشابه المقطعيِّ واشتراكِ بعض الألفاظ اللغوية في صوت الهاء في ذهابِها إلى قِدَمِ هذه الألفاظِ ودلالتِها على معاني التنبيه والنّداء والإشارة، فالألفاظ: هَيْ وهَيَّ وهَيْتَ وهَيهات تشتركُ في عنصر صوتيٍّ واحدٍ وهو الهاء، وهذا الصوت صورةٌ بسيطةٌ للصّياح البدائيِّ، وتشتركُ هذه الألفاظُ -باستثناء (ها)- في المقطع الأوّلِ (هَيْ) المكّونِ من الهاء التي تليها الفتحة القصيرة ثم الياء، وهذا المقطعُ أقربُ إلى الأصوات البدائية، ودلالتُه واضحةٌ على معاني التنبيه والنّداء والإشارة.(٢)

ولابن قتيبة الدِّيْنَوَريّ نصٌّ يفضي إلى تِبيان حقيقة (هيتَ) الواردة في الاستعمال الفصيح والقراءات السابقة، وهو قوله: "يهوِّت أَي يُنادي يُقال: هيَّت بالقوم يُهيِّت تهييتاً إذا قالَ لهم: هَيْتَ هَيْتَ ويهوِّت أَيْضاً من هَوْتَ هَوْتَ."(٣) فدلالة النص واضحة على أنَّ (هَيْتَ وهَوْتَ) تصويتان في العربية الفصيحة يُنادى

---

(١) جبر، محمد عبدالله، **أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية**، دار المعارف، د ط، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٩٦، ٩٧.

(٢) جبر، المصدر السابق، ص٩٤.

(٣) الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **غريب الحديث**، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٩٧٦م، ج١، ص٣٩٨.

بهما، وأورد الأزهريُّ ما يؤكد أنهما تصويتان، بقوله: "التَّهييتُ: الصوتُ بالنّاسِ، وهو فيما قالَ أبو زيد: أَن يَقول له: يا هِياه، وأنشد أبو زيد:

قد رابَني أَن الكَرِيَّ أَسْكَتا لو كانَ مَعْنِيّاً بِنا لَهيّتا

وقال غيره: يُقال: هيَّتَ بالقَوم تَهْييتاً، وهوَّت بهم تهويتاً، إِذا ناداهم، وهَيَّت النَّذيرُ. والأَصل فيه حكايةُ الصَّوت، كأَنّهم حَكَوا في هَوَّت: هَوْتَ هَوْتَ، وفي هَيَّتَ: هَيْتَ هَيْتَ. والعرب تقول للكَلْب إذا أُغْرِي بالصَّيْد: هَيْتاهْ هَيْتاهْ. وقال الراجز يَذكر ذِئْباً:

جاءَ يُدِلُّ كَرِشاءِ الغَرْبِ وقلتُ هَيْتاهُ فَتاهَ كَلْبي."(١)

وأورد ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث" ما نصُّه: "لمّا نزَل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ باتَ يُفَخِّذُ عشيرَتَه، فقال المشركون: لقد باتَ يُهَوِّتُ، أيْ: يُنادي عشيرتَه. يُقال: هَوَّتَ بهم وهَيَّتَ، إذا ناداهم. والأصْلُ فيه حكايةُ الصَّوتِ. وقيل: هو أنْ يقولَ: ياهْ ياهْ. وهو نِداء الرّاعي لصاحِبه من بَعيد. ويَهْيَهْتُ بالإبِل، إذا قُلتَ لها: ياهْ ياهْ."(٢)

فمن هذه النصوص نرى أنَّ الأصل هو التصويت (هَوْتَ) المشتمل على صوت المد المركب المؤلف من الفتحة والواو (aw)، وبإبدال الواو ياءً ينشأ التصويت (هَيْتَ) لخفة الياء مقارنة مع ثقل الواو، ولعلَّ ما حصل في القراءة

---

(١) الأزهري، **تهذيب اللغة**، (هيت)، ج٦، ص٢٠٩.

(٢) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، ص٢٨٠. والآية الواردة في النص من سورة الشُّعَراء/ ٢١٤. وبيتا الرجز: (قد رابَني أَن الكَرِيَّ...) و(جاءَ يُدِلُّ كَرِشاءِ...) غير منسوبين إلى قائل معين، ينظر: إميل يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، ج٩، ص١٣٧، ١٨٥.

(هِيتَ) هو من هذا الانكماش في صوت المد المركب أو الإمالة اليائية. وأمّا قراءة (هِئتَ) فيمكن تفسيرها بإبدال الياء همزةً إبدالاً موقعياً، وما يرجّح ذلك إنكار الكسائي توجيه قراءة (هِئتُ) على معنى تهيأتُ وتزيّنتُ؛ لعدم استعمال الفعل (هاءَ) في العربية. وأما التصويت (هَيْتاه) فيُعدُّ تطوراً آخر للتصويت (هَيْتَ) بإشباع فتحة التاء وزيادة هاء السكت، وهذا التطور يشبه ما يحدث في الندبة الفصيحة حين يُقال: وا زيداه.

٥. يَأْ، وياءْ، ويايْ، ذكر ابنُ دُريد استعمالَ التّصويت (يَأْ) في دعاءِ الناسِ بقوله: "يَأْيَأْتُ بالقومِ، إذا دعوتُهم ليجتمعوا، فقلت: يَأْيَأْ." وذكرَهُ أبوحيان في زجْرِ الخيل بقوله: "وفي زجرِ الخيلِ: يَأْيَأْ."(١) وليس من الدقيق ما ذكره ابن سيده وهو أنَّ الفعل (يَأْيَأَ) مشتق من التصويت (أَي) بعد قلبه قلباً مكانياً، يقول: "ويَأْيَأَ بالإبلِ إذا قال لها أَيْ ليُسَكِّنَها مقلوبٌ منه، ويَأْيأَ بالقومِ دَعاهم."(٢) لأنَّ هذا الفعل الرباعيَّ من النمط الذي يصُار في اشتقاقه إلى تكرير أصوله الثنائية، وهو منهج اشتقاق الرباعيات المضاعفة من حكايات الأصوات؛ لقول ابن دريد: "يأيأت بالقوم، إذا دعوتهم ليجتمعوا، فقلت: يَأْ يَأْ مَهْمُوز."(٣) فالأولى أن يكون اشتقاقه من (يأْ) بهذا المنهج السائد في الاشتقاق من الحكايات.

ويمكن تفسيرُ نشأة التصويت (يَأْ) بحمله على (يا) لتأليفه من مقطع ينتهي بصوت المدِّ الطويل (ألف المدّ)، وهذا مدعاةٌ إلى تقليل السرعةِ في الأداء النّطقيّ والسلسلة الكلامية؛ لذلك تُقصّر ألفُ المدِّ ويعوّض بالهمزة عن هذا التقصير، وهذا

---

(١) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (يأيأ)، ج١، ص٢٢٨، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٤.

(٢) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (يأيأ)، ج١٠، ص٥٩٨.

(٣) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١، ص٢٢٨.

يُلحظ في نطق حرف الجواب (لا) في بعض اللّهجات الأردنّية غير مهموز، وقد استُعمل فيها مهموزاً على الصورة (لأْ)، وهذا يشبه ما كان يجري في الفصيحة في غير باب التصويت من همز الأبنية على غير قياس، وهو ما كان يعدّه ابنُ جنّي من (شواذ الهمز) في أمثلة من نحو: التَّأْبَل والخَأْتم والعَأْلم.( )[1]

وقد ينشأ (يأْ) من تصويت آخر بإبدال الياء من الجيم، ففي معجم "لسان العرب" أورد ابن منظور: "جِئْ جِئْ أَمرٌ للإِبِل بورود الماء، وهي على الحَوْض. وجُؤْجُؤْ: أَمر لها بورود الماء، وهي بعيدة منه، وقيل هو زَجْر لا أَمر بالمَجيء... وقد جَأْجَأَ الإِبلَ وجَأْجَأَ بها: دعاها إلى الشُّرْب، وقال: جِئْ جِئْ. وجَأْجَأَ بالحِمار كذلك."( ) وقد أورده الأزهريُّ على الصّورة (يَأْ) وذكر فيه لهجة أخرى بقوله: "شَأْ زجر للجمل، وبعض العرب تقول: جَأْ وهما لغَتانِ."( ) ومن المنصوص على أنّه[3] من هذا الإبدال ما ورد في الأمثلة الفصيحة: شِيَرَة وشَجَرَة، ويَصَّصَ الجروُ وجَصَّصَ بمعنى فَتَحَ عينيه، وأما إبدالُ الياء جيماً –وهو إبدال يسير بعكس التطور اللغوي؛ لأنه إبدال من الأخفّ إلى الأثقل– فقد ذكروا منه بعضَ الأمثلة المنسوبة إلى قضاعة فيما يُعرف بالعَجْعَجَة، كقولهم في تَميميّ: تميمِجّ.( )[4]

---

(1) ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص١٤٧.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، (جأجأ)، ج١، ص٤١، ٤٢.

(3) الأزهري، **تهذيب اللغة**، (شأشأ)، ج٣، ص٣٠٢.

(4) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرّية، د ط، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص١١٤، ١٧٦، ج٢، ص٩٢.

وأمّا التصويت (ياءْ) فذكره قطرب في دعاءِ الغنم بقوله: "وياءْ ياءْ، وقد يأيأْتُ، وهو دعاء."(1) وأصله -كما نرى- هو (يَأْ)، بإشباع الفتحة.

واستُعمل (يايَ) تصويتاً لنداء الخيل، لورود ذلك في قولِ عَدِيِّ بن الرِّقاع:

هُنَّ عُجمٌ وقد علِمْنَ من القولِ هِبي واجْدَمي ويايَ وقومي(2)

ولعلَّ أصل هذا التصويت هو (يايْ)، وهو بهذا الاستعمال عبارة عن المقطع الطويل المغلق الذي يتألف من صامت وحركة طويلة وبعدها صامت (ص ح ح ص)، وهو من المقاطع المستثقلة؛ لهذا حُرّكت الياء الثانية بالفتحة للخلاص منه؛ فانقسم إلى مقطعين خفيفين هما: (يا= ص ح ح) و(يَ= ص ح)، ويرجِّح استعمال هذا الأصل ورودُ (يايَ) بفتح الياء في البيت الشعريّ السابق، والشعرُ حمّال ضرورات، فضلاً عمّا تذكره بعضُ الدراسات من أنَّ (يايْ: yāy) استُعمل حرفَ نداءٍ في اللّغةِ السّريانية، وأنّه يُستعمل فيها للنُدْبةِ أيضاً.(3)

واستُعمل (يايْ) و(يَأْ) و(ياءْ) تصويتاتٍ في لهجات البادية الأردنية؛ لنداء العاقل دون التصريح باسم المنادى في الغالب، وللندبة والتوجُّع أيضاً، وهذا يعزِّز ما ذكرناه من أنَّ أدوات النداء والتصويتات من حقل دلالي واحد.

ويظهر أنَّ الاستعمال أفضى إلى تركيب بعض التصويتات معاً، ونحسبُ منه تركيب (أَيا) مع (يا)، على نحو قول ذي الرُّمَّةِ في الحداء:

إذا قال حاديهِمْ أَيايا اتَقَيْنَه بمثل الذُّرا مُطْلَنْفِئاتِ العَرائِكِ

---

(1) قطرب، **الفرق في اللغة**، ص١٨١.

(2) قطرب، **المصدر السابق**، ص١٧١، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٢.

(3) شحاته، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية**، ص١٦.

وقد عقَّب ابن منظور على هذا البيت بقوله: "قال ابنُ برِّيٍّ: والمشهورُ في البيتِ:

إذا قال حادينا أَيا عَجَسَتْ بنا خِفافُ الخُطى مُطْلَنْفئاتُ العرائِكِ"[1]

ومنه الرجزُ الذي نقله قطرب في الحداء للإبل، وهو:

زَعَمْتَ أَنْ لا أُحسنُ الحُدايهْ

فيا يَهِ أَيا ياهِ أَيا يَهْ[2]

وللتصويتات السابقة (يَأْ وياءْ وياىْ) مقابلاتٌ لها نحسبُها ناشئة بإبدال الهمزة هاءً، وقد أوردناها معَ التصويتات الآتية:

٥. يهْ، ويَهْيا، وياهْ، ويَهْياهْ، وياهَياهْ، ذكر ابن سيده التصويت الأولَ في دعاء الإبل، والثانيَ على أنَّه من كلام الرِّعاء. يقول: "يَهْ: حِكايَة الدّاعي بالإبِل المُيَهْيِه بها. وممّا ضوعف من فائه ولامه يَهْيا: من كَلام الرِّعاء."[3] ونقل هذا الرأيَ الزَّبيديُّ على النحو: "وقال ابنُ سيده: هو من كَلام الرِّعاءِ، يقولون: يَهْ يَهْ ويَهْيا عندَ الزَّجر للإبِل، وقد يَهْيهتُ بالإبِل."[4]

وذكر الخليل أنَّ (ياه) ممّا يُستعمل لدعاء العاقل أيضاً، يقول: "تقول: يهيهتُ بالإبل إذا قلت: ياهْ ياهْ. ويقول الرّجلُ لصاحبِهِ من بعيدٍ: ياهْ ياهْ أَقبِلْ."[5] وفي

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (أيا)، ج١٥، ص٤٤١.

(٢) قطرب، **الفرق في اللغة**، ص١٧٧، ١٧٩. ولم ينسب ابن منظور هذا الرجز إلى قائله في **لسان العرب**، (درح)، ج٢، ص٤٣٤، (دعك)، ج١٠، ص٤٢٤.

(٣) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (يه)، ج٤، ص٣٤٤.

(٤) الزبيدي، **تاج العروس**، (يهي)، ج٤٠، ص٣٥٦.

(٥) الخليل، **العين**، (ياه)، ج٤، ص١٠٦.

(يَهْياهِ) –بكسر الهاء المتطرفة– ذكر ابنُ دريد: "اليَهْيَهةُ من قَوْلهم للرجل: يهياهِ مبنِيّ على الكسر كأَنَّه يدعوهُ إذا يَهْيَهَ به أَي صاح به."(١)

وأشار الأزهريُّ إلى استعمال بعضها في سياق مناداة الرَّجُل وانتظار مَن يجيب، فنصَّ نصّاً صريحاً على وسمِ بعضها نداءً، يقول: "إنَّه يُناديه ياهِياه، ثمّ يَسكت منتظراً الجوابَ عن دَعوَته، فإذا أَبطأَ عنه قال: ياهِ، وقد يَهْيَهَ يَهْيَاهاً، وياه ياه: نِداءان... وبعضٌ يَقول: يا هَياه، فينصِب الهاء الأولى، وبعضٌ يكرَه ذلك، ويقول: هَياه من أَسماء الشّياطين... وقالَ الأصمعيّ: إذا حكَوا صوتَ الدّاعي قالوا: يَهْيَاهْ، وإذا حَكَوا صوتَ المجيبَ قالوا: ياهْ، والفِعل منهما جميعاً: يَهْيَهْتُ."(٢)

والأنماطُ السابقة مستعملةٌ –أيضاً– في اللهجات الأردنية على اختلافها، فهي تصويتات تُستعملُ لغير العاقل، وللمنادى العاقل غير المعيَّن، على النحو الوارد في قول الخليل السابق: "ويقول الرّجلُ لصاحبِه من بعيدٍ: ياهْ ياهْ أَقبِلْ."

٦. تراكيب لغوية من التصويت الشعبي

تذكر المصادرُ تركيبينِ لُغويينِ جرى تناولهما في باب النداء النحوي، وأمّا الأول فهو (ياهَياه) الذي بيناه قبل قليل.

وقد أشار الخليلُ إلى التركيب الأول حين بيّن استعمالَه مفرداً، هكذا: (ياهْ)، وذكر كراهةَ العرب للتركيب (ياهَياه) لكون (هَياه) من أسماء الشياطين.(٣) ولعلَّ علة الكراهة متأتية من الطابع الشعبي المقترن باستعمال هذا التركيب؛ لما يترتّب على استعماله من المبالغة في التصويت ومدّ الصوت، والانفعال الزائد دون تحفظ،

---

(١) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (يهيه)، ج١، ص٢٢٥.

(٢) الأزهري، **تهذيب اللغة**، (هيا)، ج٦، ص٢٥٨.

(٣) الخليل، **العين**، (ياه)، ج٤، ص١٠٦، ١٠٧.

وهو ما يشابُه كراهةَ بعض اللهجات الأردنية وترفعها عن أنماط استعمالية معينة؛ بسبب شعبية استعمالها الزائدة، وقد أشرنا إلى هذه المسألة فيما سبق.

ونقل أبو بكر الأنباريُّ عن أبي حاتم السِّجستانيِّ قوله: "وقومٌ كثيرون يقولون: يا هِياه، وليس من كلام العربِ، وهو مُولّد، والدليل على ذلك أنَّهم لا يؤنّثون ولا يجمعون... قال: وسألتُ الأصمعيَّ فلم يعرفه حَسناً، وقال: أظنُّ الصواب: يا هَياه بفتح الهاء الأولى."(١) ونقل الأنباريُّ سماعَ الكسائيِّ والفراءِ له بكسر الهاء الأولى (يا هِياه) وبفتحها واستعمالَ العرب له على نحوٍ من: يا هِياه أقبل، ويا هِياه أقبلا.(٢)

ونقل ابنُ منظور عن بني أسدٍ وغيرهم قولَهم: "يا هياهُ أَقبلْ ويا هياهُ أَقبلا، ويا هياهُ أَقبلوا، ويا هياهُ أَقبلي، وللنساء كذلك، ولغة أخرى يقولون للرجلِ: يا هياهُ أَقبلْ، وياهياهانِ أَقبلا، ويا هياهونَ أَقبلوا..."(٣).

ففي هذه النقول نلحظُ أنَّ بعض القدماء يعدّون هذه التراكيب من نمطِ النداءِ النحويِّ، فأداة النداء هي (يا) و(هياه) الاسمُ الذي جرى مجرى المنادى النحويِّ، والجملةُ التابعة لتركيب النداء هي: (أَقبل وأَقبلوا...).

فالظاهر أنَّ التصويت: (ياهياه) عبارة عن التصويت نفسه (ياه ياه) كُرِّر مرتين على نحوِ استعمالِ العرب للتصويتات المحضة، ويؤيد ذلك قول الأزهريّ السابق: "وياه ياه: نِداءان" إلاّ أنَّ الهاء الأولى كُتبت متّصلةً بالياء التي تليها، فلولا هذا الاتصالُ لجاء مكتوباً هكذا: ياه ياه أَقبل، وياه ياه أقبلوا، وياه ياه أقبلي...

---

(١) الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، **المذكر والمؤنث**، تحقيق: الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، مطبعة الأهرام التجارية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) الأنباريّ، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، (يهيه)، ج١٣، ص٥٦٤، ٥٦٥.

وعندما يُقال في النطق: (ياه ياه) -بزيادة المدّ في (يا)- فإنَّ الهاء المتصلة تنفصل عن (يا) الأولى فتنطق متصدرةً في (يا) الثانية، ليصيرَ الناتج منطوقاً على الصورة: (يا + هياه = ياهياه). وأمّا التصويتُ (يهياه) فهو نفسه (ياه ياه) إلا أنَّ ألف المدِّ الأولى قُصِّرت، ومن ثَمَّ اتصلت الهاء الأولى بالياء الثانية، هكذا: (يَهْ + ياه = يَهْياه).

ولشعور الناطقين بأنَّ (يا) الأولى في التصويت (ياهياهْ) تساوي في قيمتها ودلالتِها أداة النّداء (يا) صاروا إلى إجرائِها في التراكيب السابقةِ مجرى هذا الأداة، وما فَضُل من هذه التصويتِ وهو: (هَياه) قام في عقول هؤلاءِ الناطقين واستعمالِهم مقامَ المنادى النحويِّ؛ لذا أَتبعوا هذا المنادى المُتوهَّم بجملة: (أَقبلْ أو أَقبلوا أو أَقبلا...)، ومن ثَمَّ ظنَّ بعضُهم أنّه ممّا يصلحُ للإفراد والتثنيه والجمع حين قالوا: (يا هياهُ ويا هياهانِ وياهياهون...) وعليه كانت المطابقة بين الجملة التابعة وهذا المنادى: (أَقبل وأَقبلا وأَقبلوا...).

وما يرجِّح هذا الرأيَ استعمالُ العربية للتصويتات: (يَعْ ويا عْ ويَعْيا عْ)، فقد ذكر ابنُ دُريد استعمالَ هذه التصويتات حكايةً لأصواتِ القومِ إذا تداعوا، زيادةً على استعمالها لدعاءِ الغنمِ.(1) وذكر السَّرقسطيُّ أنَّ (يَعْ)[1] كلمة تُقالُ حين يرمي أحدُ الصِّبيانِ شيئاً إلى الآخر.(2) ومن الراجح أنْ هذه التصوّيتاتِ قد نشأت من التصويتات المهموزة التي سبقت بإبدالِ الهمزة عيناً، فالهمزةُ من الأصوات الحنجريّة، والعين من الأصوات الحلقية، وهذا الإبدالُ مسموعٌ في أبنية العربيّة، وقد

---

(1) ابن دُريد، **جمهرة اللغة**، (عيعى)، ج١، ص٢١٦.

(2) السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد، **الأفعال**، تحقيق: محمد شرف ومهدي علاّم، مؤسسة دار الشعب، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٢م، (يعيع)، ج٤، ص٣٠٠.

سمّاه الخليلُ بـ: (عنعنةَ تميم) يقول: "من ترك عنعنة تميم وكشكشة ربيعة فهم الفصحاء، أما تميم فإنهم يجعلون بدلَ الهمزةِ عيناً."(١)

فالتصويت (يأْ) يتحول إلى (يَهْ) بإبدال الهمزة هاء، ويتحول إلى (يَعْ) بإبدال الهمزة عيناً، وكذا التصويت الناشئ بإشباع الفتحة (ياءْ) يتحول مرة إلى (ياهْ) وأُخرى إلى (ياعْ)، وبتكريره في الاستعمال بعد الإبدال السابق ينشأ (ياه ياه) وما تفرع منه، وهو (يهياه) و(ياهياه)، وكذا ينشأ (ياع ياع) وما تفرع منه وهو (يعياع). وقد استعمل (يَعْ) و(ياع) و(يعياع) تصويتاً للغنم والمعز لإقبالها في لهجات البادية الأردنية، ولم يُستعمل في التصويت للعاقل.

وأمّا التركيب الثاني الذي أورده القدماءُ في بابِ النّداء النّحويِّ وجرى استعمالُه مجرى (ياهياه) فهو قولُ العربِ: يا هَنُ أَقبلْ، وكان اتّفاقُ القدماء على أنَّ (يا) أداة نداءٍ نحويٍّ، و(هَنُ) كنايةٌ عن اسم منادى لم يُصرّحْ به، وذكروا أنَّ بعضَ العربِ يقولُ: يا هناهُ أَقبلْ للمفرد، وللاثنينِ: يا هنانِ أَقبلا، وللجمع: يا هنونَ أَقبلوا، وبعضهم يقولُ: يا هناهُ أَقبلْ، وللاثنين: يا هنانيه أقبلا، وذكروا شاهداً شعرّياً على استعمالِ (يا هناهُ)، وهو قولُ امرئ القيس:

وقد رابني قولُها يا هنا هُ ويْحكَ أَلحقْتَ شرّاً بِشَرّ(٢)

والأقرب إلى تفسيره -قياساً على المسموع في اللهجات الدارجة- هو أنَّه مكوَّنٌ من التصويت (ياه) الذي سبق بيانُه، ومن تصويتٍ آخرَ وهو (نوهْ) وإن لم تذكر المصادرُ استعمالَهُ تصويتاً، ولكن بعض المؤشّرات تدلُّ على استعماله كذلك، منها أنَّ بعضَ اللَّهجات في البادية الأردنية يُسمع فيها التصويت: (ياه)

---

(١) الخليل، **العين**، (عن)، ج١، ص٩١.

(٢) الأنباريّ، أبو بكر، **المذكر والمؤنث**، ص٢٠٦، ٢٠٧.

الذي سبق لدعاء الحيوان والإنسان، ويصوِّتونَ –أيضاً– بالتصويت (نوه: nōh) المؤلف من النون والواو المديّة الممالة المتبوعة بالهاء لدعاء الناس، ويكثر بعد ذلك في هذه اللهجات تركيبُ هذين التصويتينِ معاً، واستعمالهما تصويتاً واحداً هكذا: (ياهْ نوهْ: yāh nōh) لدعاء البعيد من الناس، ويُقال أيضاً: (ياهْ ناهْ: yāh nāh) بألفِ المدِّ بدلاً من الواو المديّة المُمالة، وقد يستعملون تصويتاً مركباً من (ياه) و(نوه) أو (ناه) فيضمّون الهاء من (ياه) إلى صدر التصويت (نوه) على النحو: (هْنوهْ) أو (هْناهْ) دون تركيبه مع (يا) وهذا مدعاةٌ للابتداءِ بالساكن؛ لذا تُجتلب همزة وصلٍ قبل الهاء الأولى الساكنة هكذا: اِهْنوهْ واِهْناهْ.

وممّا يثبت أنَّ (ناه) في المرويِّ الفصيح (ياهناه) عبارةٌ عن تصويت ما نجدُهُ من دلالاتٍ لغويّةٍ لمادة (نوه) في المعجمات، فقد ذكر ابنُ منظور أنّ: ناهَ ينوهُ بمعنى: علا وارتَفعَ، ونوَّهت باسمه رَفَعْت، وإذ رَفَعْت الصوت فدعوتَ إنساناً قلتَ: نوَّهت، ونوَّهَ به دعاه.(١)

وباستقراءِ منهج العربية في اشتقاق الأفعالِ من التَّصويتات يتّضحُ أنَّ مِن بين وسائلِ الاشتقاقِ مضاعفةَ عين التّصويت، من نحو اشتقاقِهم الفعل المضاعف (عَوَّهَ) من التصويت (عَوْهِ).(٢) فلعلَّ الفعل (نوَّه) قد اشتُقَّ بهذه الوسيلةِ من تصويتٍ جاء في العربية على الصيغة (نوه) وإن لم تذكره المصادر ومعجماتُ اللغة.

وعليه فإنَّ ما جرى في التركيب الفصيح: (يا هْناه) ربّما يكون موافقاً لما حدث في التصويت (ياهياه) الذي سبق، قام في عقولِ الناطقين أنَّ (يا) أداة نداء،

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (نوه)، ج١٣، ص٥٥٠، ٥٥١.

(٢) ينظر في منهج اشتقاق الأفعال من التصويتات، المساعفة، **الألفاظ المستعملة في التصويتِ للحيوان دراسة لغويّة دلاليّة**، ص١٧٦–١٨٥.

و(هناه) كناية عن المنادى الذي لم يُصرّح باسمه؛ لذا تصرفوا فيه بالإفراد والتثنية والجمع، وتصرفوا في الجملة التالية له وفاقاً لحالات الإفراد والتثنية والجمع فقالوا: (أَقبل وأَقبلا وأَقبلوا). ولعلَّ ما حصل لهؤلاءِ الناطقين في هذا التركيب والتركيب الذي سبق (يا هياه) يمكن تفسيرُهُ بالتوهُّم، أو ما يسميه بعضُ الباحثين المحدثين بـ: (القياس الخاطئ) الذي يعني: "الميل العارض –الذي لا يمكن التَنبّؤُ بحدوثِهِ من كلمةٍ أو صيغةٍ– إلى الخروج عن مدارها الطبيعيِّ في التَّطوُّرِ والدخولِ في طبيعة كلمةٍ أو صيغةٍ أخرى لوجود مشابهةٍ حقيقية أو متوهمة بينهما."(١)

فلمشابهة (يا) في التصويت (ياهناه) أداة النداء (يا) في المبنى والمعنى ظنّوا أن هذا التركيبَ مؤلّفٌ من (يا) النداء و(ناه) الذي هو كناية عن الاسم المنادى، وهذا ما ينطبق على ما حدث في التركيب: (ياهياه).

وهذا التوهم نراه قد حصل في استعمال أداة النداء الفصيح (يا)، ففي معجم "لسان العرب" نصوصٌ تبيِّن استعمالهم (يَعاطِ) تصويتاً للذئبِ والإبل، ورويَ استعماله على النحو: يُعاطِ ويِعاطِ وياعاطِ، وقد نقل ابن منظور رأياً للفرّاء في استعماله، وهو أنّ العرب تقولُ: "ياعاطِ ويَعاطِ، وبالأَلف أَكثر"، ومن ثمَّ قال: "وحكى ابنُ برّيٍّ عن محمَّد بن حبيبٍ: عاطِ عاطِ، قال: فهذا يدُلّ على أن الأَصل عاطِ مِثلَ غاقِ، ثُمَّ أُدخل عليه يا فقيل ياعاطِ، ثُمَّ حَذَف منه الألف تَخفيفاً فقيلَ يَعاطِ، وقيل: يَعاطِ كَلمة يُنذِر بها الرَّقيبُ أَهله إذا رأى جيشاً."(٢)

فالذي نخلص إليه هو أنَّ التصويت (عاطِ) استُعمل تنبيهاً وإنذاراً وزجراً، ومن بعد ضُمَّت إليه أداة النداء (يا) للمبالغة في هذه المعاني، والزيادة في الصوت، فصار على الصورة الاستعمالية المركبة (ياعاطِ)؛ ولتوهم الناطقين مع

---

(١) عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغويّ**، ص١٠٠.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، (يعط)، ج٧، ص٤٣٤، ٤٣٥.

طول الاستعمال أنه تصويت واحد؛ فقد صاروا إلى تقصير ألف المد الأولى فصار على الصورة (يعاطِ)، ومن ثَمَّ حركوا الياء بالكسرة مرةً، وبالضمة مرة أخرى فنشأ التصويتان (يِعَاطِ) و (يُعاطِ) توهماً منهم أنّ الياء من المكونات الأصلية لهذا التصويت، وهي في حقيقتها عبارة عن الياء التي تتألف منها أداة النداء (يا) بعد تقصير ألف المدِّ.

ثالثاً: النُّدبة الفصيحة والنُّدبة الشعبية

الندبة: "من قَوْلهم: ندبت الرجل أندبه ندباً إذا قلت له يا فلاناه. وبه سميت الباكية نادبة."[1] و"ندَبَه إلى الأمر، كنصَرَه: دَعاه وحثَّه، ووجَّهه، والمَيِّتَ: بَكاه، وعَدَّد مَحاسنَه، والاسمُ: النُّدْبَةُ."[2]

والمندوب اصطلاحاً كما يذكر ابن مالك: "هو المذكور بعد يا أو وا تفجعاً لفقْده حقيقة أو حُكماً، أو توجُّعاً لكونه محلَّ ألمٍ أو سببه."[3]

وقد اقترنَت (وا) النُّدبة بطقوسِ الموت والتفجّع على الميت، وللنساء حضور في هذا النمطِ من النداء، كما يذكرُ المالقيُّ: "لقلَّةِ صَبْرِهنَّ على المكارهِ"، ويرشدُنا المالقيُّ نفسُه إلى تفسيرٍ مُقنعٍ لاشتمالِ هذا التّصويتِ على الواو بقوله: "وإنّما وُضعت بالواو –يقصد (وا) النُّدبة– في هذا الباب لوجود حرفٍ من حروفِ التأوُّهِ فيها، وهو الواو."[4] ويعني هذا التفسيرُ أنَّ الواوَ يناسب ما في النُّدبةِ من صوتٍ

---

(1) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (ندب)، ج١، ص٣٠٢.

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م، (ندب)، ج١، ص١٣٧.

(3) ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج٣، ص٤١٣.

(4) المالقي، **رصف المباني**، ص٤٤١، ٤٤٢.

وتأوُّهٍ يمكنُ حكايتُه بهذا الصوت اللغوي الواو، وهذا دليل آخر نسوقه شاهداً على أنَّ بين مبنى (وا) الندبة ومعناه مناسبة وضعية، وهذه المناسبة تشير إلى قِدم هذا الوضع والاستعمال.

وقد ذهب سيبويهِ –من قبلُ– إلى تفسير اشتمال (يا) النداء المستعملةِ للندبة و(وا) النُّدبة على ألف المدّ تفسيراً صوتياً دلالياً، يقول: "والنُّدبةُ يلزمُها (يا) و(وا) لأنَّهم يَحْنَلطون ويدعون ما قد فات وبعُد عنهم، ومع ذلك أنَّ النُّدبةَ كأنَّهم يترنمون فيها، فمن ثَمَّ ألزموها المدَّ، وألحقوا آخر الاسم المدَّ مبالغةً في الترنُّم."(1) ويؤيّد ما يذكره سيبويه من مناسبة ألفِ المدِّ للندبةِ والتَرنُّمِ وتطويل الصوت بها، معنى التَرنُّم اللغويِّ، فأحدُ معانيه هو تَرْجِيعُ الصَّوتِ أو تحسينه، والتَطْريب والتَغنِّي.(2)

وعلى أيِّ نحوٍ أدرنا آراء القدماء في الندبة وجدنا ما يؤكّد شعبيةَ استعمالها، ومناسبةَ وضْعِ الأداة (وا) و(يا) لما يجري فيها من طقوس البكاء على الميِّت.

وقد لخَّص ابن يعيش شيئاً من ذلك، فالعلاقة بين النداء والندبة هي: "أنَّ المندوب مدعوٌّ، ولذلك ذُكر مع فُصول النداء" والفرق بينهما أنَّ المندوب يذكر: "على سبيل التفجّع، فأنتَ تدعوه، وإن كنتَ تعلم أنّه لا يستجيب كما تدعو المستغاثَ به وإن كان بحَيْثُ لا يسمع، كأنّه تعُدّه حاضراً" وهو: "أكثرُ ما يقع في كلام النساء لضُعْفِ احتمالهنّ، وقلةِ صَبْرهنّ" ومناسبة حرفيه (يا) و(وا) له لأنَّه: "لمّا كان مدعوّاً بحيث لا يسمع أتوا في أوّله بـ: يا أو وا لمَدِّ الصوت" وزيادةُ ألف الندبة آخراً؛ لأنه: "لمّا كان يُسْلَك في الندبة والنوْحِ مذهبُ التطريب، زادوا الألفَ

---

(1) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص٢٣١، والاحتلاط معناه: الغضب والضّجر. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (حلط)، ج٧، ص٢٧٦.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، (رنم)، ج١٢، ص٢٥٦.

آخِراً للترنّم؛ كما يأتون بها في القَوافي المطلَقةِ، وخصّوها بالألف دون الواو والياء، لأنّ المَدّ فيها أمكنُ من أُخْتَيْها.[1] وأما اختصاص صوتي الواو والألف المكونينِ لحرف الندبة (وا) ومناسبتهما للنُّدبَة؛ فـ: "لأن الندبة تفجعٌ وحُزْنٌ، والمرادُ رفع الصوت ومدُّه لاستماع جميع الحاضرين. والمدُّ الكائنُ في الواو والألف أكثرُ من المدّ الكائن في الياء والألف."[2]

وفي العربية بعض الألفاظ المستعملة على نحوٍ يُقرِّبها إلى أداة الندبة (وا) و(يا)، فمن هذه الألفاظ:

– أَوْ، وقد رويَ مضاعفاً، أو مكسوعاً بهاء السّكت، على النحو الوارد في قول الزَّبيديِّ: "أَوَّ من كذا على معنى التحزُّنِ، وهو من مُضاعفِ الواوِ، قال الشاعرُ:

فأَوِّ لذِكراها إذا ما ذكرتُها ومن بُعدِ أرضٍ دوننا وسماءِ

قال الفراءُ: أَنشدنيه ابنُ الجرّاحِ: فأَوْه... وقال غيرُه: أَوِّ من كذا بمعنى: تشكِّي مشقَّةٍ أو همٍّ أو حزنٍ."[3]

– وَيْ، اختلف القدماء في بعض استعمالاته، فالخليل وسيبويه يذهبان إلى أنّ (وَيْ) اسم فعلٍ بمعنى (أَعجبُ) وعلى ذلك حُمل تفسير قولهِ تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَفِرُون﴾[4] وهي صوت في هذه الآية الكريمة وفي غيرها، وعلى ذلك جرى الزمخشري، يقول: "ومن الأصوات قول المُتندم والمتعجب وَيْ... ومنه قوله تعالى:

---

(1) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص٣٥٨.

(2) ابن يعيش، المصدر السابق، ج٥، ص٥١.

(3) الزّبيدي، **التكملة والذيل والصلة**، ج٨، ص١٨. والبيت لقيس بن ذريح كما ذكر العوتبي العماني في **الإبانة في اللغة العربية**، (واه)، ج٢، ص١٣٤.

(4) الأنعام/ ٩٤.

"ويكأنه لا يفلح الكافرون."[1] وإلى هذا الرأي ذهب الأستراباذيُّ، بقوله: "من الأصواتِ الدّالةِ على أحوالٍ في نفس المتكلِّم... وهي للتَندُّم أو التعجُّب."[2] وثمة مَنْ يرى أنَّها (وَيْلك) حُذفت منها اللام فصارت على الصورة الواردة في الآية الكريمة (وَيْك).[3]

وذكر المالقيُّ أنَّ معنى (وي) و(وَيْكَ) هو التّنبيه، وعلى هذا المعنى حملَ تفسيرَ (وَيْك) في الآية السابقة بقوله: "وإنّما الصحيح أن تكون (وَيْ) حرف تنبيه."[4] وفي معجم (لسان العرب) نُقول عن بعض النحويين تكشف حقيقة (وَيْ) حين تتصل بغيرها، فـ: (وَيْلَه) مؤلفة من: "وَيْ وُصِلت بِلَهُ، ومعنى وَيْ حُزْنٌ" وفي (وَيْلُمِّهِ) ذُكر: "وَيْ كلمةٌ مُفردة ولأُمِّه مفردَةٌ وهي كلمةُ تفجُّع وتعجُّب" وقد ذكر بعد ذلك نقولاً تؤكّد تطورها واستعمالها في الندبة على نحوٍ صريح، يقول: "ومنه قولُهم وايْه، معناه حُزْنٌ أُخْرِجَ مُخْرَج النُّدْبَة."[5]

فمن هذه النقول بدا لنا أنَّ (وَيْ) تطورت بإشباع الفتحة، وزيدت في آخرها الهاء، على نحو زيادتها في الاسم المندوب بعد ألف المدِّ، كقولهم: وازيداهْ.[6] ولكنها استغنت عن ذكر الاسم المندوب؛ لأنها –هنا– من الندبة الشعبية المحضة.

---

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢٠٦.

(2) الأستراباذيّ، **شرح كافية ابن الحاجب**، ج٣، ص٢٠٦.

(3) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص٢٤٠-٢٤٢، المالقي، **رصف المباني**، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(4) المالقي، **رصف المباني**، ص٤٤٣.

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، (وي)، ج١١، ص٧٣٩، ٧٤٠.

(6) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص١٥٣.

وما ذُكر فيها من معنى التنبيه والتَّشكّي، والتعجب، والمشقَّة من همٍّ أو حزنٍ، وكذا معنى النّدبة على وجه مخصوص يجعلُها أقربَ إلى أن تكون أصلَ (وا) المستعملة في الندبة الفصيحة؛ بإبدال الألف من الياء، هكذا: وَيْ← وا. وهذا المستخلص يبين أنها تطورت –أيضاً– دون خلُوِها من معنى التعجب والندبة الشعبية، فابنُ منظور يذكر ما نعدُّه تطوراً بقوله: "وإذا تعجَّبتَ من طيبِ الشَّيء قُلتَ: واهاً له ما أَطْيَبَه، ومن العربِ مَن يتعَجَّبُ بواهاً، فيقولُ: واهاً لِهذا أَي: ما أَحْسَنَه. قال ابنُ بَرِّيٍّ: وتقولُ في التَّفْجيع واهاً وواهَ أَيضاً."[1]

فالتطور كان بزيادة هاء السكت، وبإبدال الياء ألفاً، ومن ثَمَّ حرِّكت الهاء بالفتحة فراراً من المقطع المستثقل (ص ح ح ص)، فصار لهذا التصويت ما يسوِّغ تنوينه كحال أسماء الأصوات التي تنوَّن، على النحو الذي يبينه التخطيط: وَيْ← وَيْهْ← واهْ← واهَ← واهاً.

ويذكر إسماعيل عمايرة أنّ مفهوم التندّم في (وي) قديم، ففي اللغات السامية استعملت بمعنى التألُّم، وفي الأكادية (ya) (aw) ومعناها واحسرتاه... وقد أُضيف إليها الهاء في العبرية فوردت (أُويَهْ) للتحسر إلى جانب (أُوْيْ)، وهي للتحسر أيضاً، إلى جانب استعمال (وَيْ) حرف نداء في الآرامية. وقد خلص من ذلك إلى القول: "وأحسب أن حروف النداء في العربية على صلة بمفهوم (وي) فهي تلتقي مع (وي) في معنى التنبيه، وقد التقت معها –أيضاً– في أنها أصلاً حكاية صوت المنادي."[2]

واستعملت على معنى التعجب في شواهد شعرية مختلفة، منها قول الشاعر:

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، (ويه)، ج١٣، ص٥٦٤.

(2) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٤، ٣٥.

وا بـأبي أنـتِ وفـوكِ الأشْـنبُ كأنّمـا ذُرَّ عليه الزَّرنب(1)

وقول آخر:

وَيْ كـأنَّ مـن يكـن لـه نَشَـبٌ ومَنْ يَفتقرْ يَعُشْ عَيْشَ ضُرِّ(2)

وأمّا الندبة التي تقترن بالبكاء على الميِّت في عموم اللهجات الأردنية فتقع بأدوات الندبة الفصيحة، وهما (وا) و(يا) وبـ: (أَيْ)، و(هَيْ) و(آيْ) ويصاحب هذه الأدوات تنغيمٌ صوتي وتلوينات مختلفة، تنحو منحى الإيقاع والتطريب إذا ما اقترنت هذه الندبة بنمط من الشعر الشعبي الذي تنشده النساء في المآتم، وتستعمل –أيضاً– في التعبير عن الألم والحزن، والتوجُّع وانفعالات النَّفْس المختلفة.

---

(1) نسبه السيوطي إلى بعض بني تميم في شرح شواهد المغني، ج٢، ص٦٨٦.

(2) ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، د ط، بيروت، ١٩٩٣، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٢٥. والبيت نسبه الجاحظ إلى أبي الأعور سعيد بن زيد بن نفيل في **البيان والتبيين**، ج١، ص١٨٩.

نتائج الدراسة

تناولت هذه الدراسة أدوات النداء النحوي وما وسمناه بـ: "التصويت الشعبي" في معجمات العربية، وفي بعض مؤلفات النحو القديمة والحديثة، واللهجة الأردنية الدارجة بمنهجٍ وصفي تحليلي مقارن قاد إلى نتائجَ مختلفةٍ، نبسطُها على النّحو الآتي:

١. المقارنة بين أدوات النداء والندبة وأدوات التنبيه، وبعض أسماء الأفعال، وغيرها ممّا استُعمل في العربية واللهجات الدارجة اسمَ صوت أو (تصويتاً) تشير إلى أنَّ هذه الألفاظ تؤلّف حقلاً دلالياً واحداً؛ لجملة من الأسباب، منها:

– مناسبة مباني هذه الألفاظ لمعانيها، فتوفُّرها على معاني النداء والتنبيه والدعاء، والندبة والتفجع والحزن يناسبه اشتمال بنيتها على أصوات المد الطويل والقصير، وما يسمّى بنصف المد، فهي تقوم على أصوات المدّ وحدها، أو على أصوات المدّ مع الصوت الحنجري الهمزة، أو مع الهاء الحنجرية، على النحو: (أَيْ، إيْ، يا، آيْ، أَيا، أيايا، أيايهْ، أَ، آ، هَيْ، هَيَ، هيا، هيّا، وا، ها، ويْ، أَوْ، آوْ، آء، آوِ، هَيْ، هأْ، هاء، يايْ، يأْ، ياءْ، يهْ، ياه، يا هياه، يهياه، يا هناه، ياه نوه، وَيْه، واه).

وقد ذكر بعض القدماء هذه المناسبة في أدوات النداء والندبة، ومن ثَمَّ أكد المحدثون تفوقَ أصوات المد في وضوحها السمعي على غيرها من الأصوات اللغوية، زيادة على ما ذكروه من خفّة هذه الأصوات.

– قِدم نشأة هذه الألفاظ، ومسوغ هذا القِدم مناسبة مبانيها لمعانيها بما يقربها من نشأة ألفاظ اللغة بالمحاكاة التي تعد الوسيلة القُدمى في نشوء عموم ألفاظ اللغات.

– خضوعها لنوع من التطور الصوتي المشترك، فأكثر هذه الألفاظ موضوع على صوتين لغويين يؤلفان مقطعاً صوتياً واحداً، وزيادة مدة النطق بالحركات القصار أو ما يسمى بالإشباع الصوتي والمطل كان سبباً رئيساً في نشأة بعضها. وقد أشار الخليل إلى نشأة أداة النداء (آيْ) من (أَي) من طريق مد الصوت بالفتحة، وعليه فإنه يمكن نسق بعض الألفاظ الناشئة بهذا الإشباع على النحو: (أَوْ← آوْ← آوِ)، (يَأْ ← ياءْ)، (يَهْ ← ياه)... ولثقل الهمزة أثر في التطور الصوتي المشترك، فقد حمل ابن السِّكيت نشأة أداة النداء (هيا) على إبدال الهاء من الهمزة، ويمكن لنا بهذا الإبدال تفسير نشأة كثير من الأنماط التي وضعناها متقابلةً في الدراسة، على نحوٍ من: (أَي ← هَيْ)، و(آيْ ← هايْ)... ولاشتمال بعض هذه الألفاظ الأصول على ما يسمى بصوت المد المركب (Diphthong) أثر في تطورها.

– ومن المشترك في تطورها إقحام الهمزة في نحو: (هِي← إهي) و(هُؤْ← أَهُؤ) و(هَيْ← أَهيْ)، ولعلَّ هذا التفسير ينطبق على أداة النداء (أَيا)، وغاية الإقحام تكثير بنية هذه الألفاظ، أو للاستعانة بها على ما في صوت الهاء من خفاء وهمس لا يناسب غاية التصويت بها، وقد رأينا هذه الهمزة تُقحم قبل الحاء في تصويتات من نمط: (حَوْ وأَحَوْ وأُحُوْ) للعلة نفسها المذكورة في الهاء.

٢. لبعض القدماء والمحدثين من الآراء ما يصلح للبناء عليها، حين يُقال: بأنَّ أداة النداء (أَي) تتطور بإشباع الفتحة ليكون من نتاج ذلك أداة النداء (آيْ) على ما ذكر الخليل، وبأنَّ (أَيا) أصل (هَيا) بإبدال الهمزة هاءً، وممّا يصلح للبناء عليه ميل الزمخشريِّ وابن يعيش إلى أنَّ النداء تصويت بالمنادى، وما يصرح به ابنُ الشجري والسهيليُّ من أنَّ (يا) النداء بمنزلة ما يُصوَّت به لضروب الحيواناتِ المختلفة.

٣. تلازم أدوات النداء مع المنادى في الاستعمال من التطور النحوي؛ تأسيساً على ما قام من دلائل تبين أنَّ هذه الأدوات عبارة عن تصويت ينبّه به السامع ابتداء، ومن ثَمّ يُصار إلى تعيين المنادى والمعنى الذي يُراد مخاطبته به، وقد رتّب ابن الشجريّ شيئاً من هذا الذي نعده تطوراً نحوياً على النحو الذي فُصّل في الدراسة. وهذه العملية الكلامية كانت في صورتها الأولية تتمّ بهذه الأدوات دون تعيين المنادى، وإلقاء المعاني إليه على نحو ما رواه المالقيُّ من استعمال (ها) التنبيه مفردةً.

٤. مناسبة الأدوات (وا) و(يا) الوضعية لمعنى الندبة والتفجُّع في الفصيحة واللهجات الأردنية، زيادة على أدوات استُعملت لهذه الغاية، كـ: (أَوْ) و(أَيْ) و(واه) وغيرها، وقد استعملت بعض هذه اللهجات الدارجة أداة النداء (آيْ) وتصويتات من نحو (هَيْ) و(هايْ)... لهذه الغاية أيضاً.

٥. المقارنة بين ألفاظ النداء والتصويت في الفصيحة، ولهجاتها القديمة والحديثة الدارجة، وبعض اللغات السامية قدمت المزيد من الدلائل القوية على أن هذه الألفاظ من حقل دلالي واحد، زيادة على ما ترجّح من أنها ناشئة من أصول واحدة.

المصادر والمراجع

١. الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، علق عليه: عمر سلامي وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢. الأستراباذيّ، رضي الدّين محمد بن الحسن، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

٣. الأشموني أبو الحسن عليّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرّية للتراث، القاهرة، د ط، د ت.

٤. الأنباريّ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، (مطبوعات المجمع العلمي العربي) دمشق، ط١، ١٩٥٧م.

٥. الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، **المذكر والمؤنث**، تحقيق: الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٦. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **ارتشاف الضرب في لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٧. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، بعناية: صدقي محمد، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٩٩٢م.

٨. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م.

٩. أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت.

١٠. البعلـيّ، محمد بن أبـي الفتح، **الفـاخر فـي شـرح جمـل عبـدالقاهر**، تحقيـق: ممدوح خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ٢٠٠٢م.

١١. الثمـانينيّ، عمـر بـن ثابـت، **الفوائـد والقواعـد**، تحقيـق: عبـدالوهاب الكحلـة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢. جبر، محمد عبدالله، **أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية**، دار المعارف، القاهرة، د ط، ١٩٨٠م.

١٣. الجرجـاني، عبـدالقاهر، **دلائـل الإعجـاز**، تحقيـق: فـائز الدايـة ومحمـد الدايـة، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

١٤. ابن جنـي، أبو الفتح عثمان، **الخصـائص**، تحقيق: محمد علـي النجار، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠م.

١٥. حسان، تمام، **اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا**، دار الثقافة، الدار البيضـاء، د ط، ١٩٩٤م.

١٦. الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ط١، ١٩٨١م.

١٧. ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهـرة اللغـة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٨. الـدينوري، أبـو محمـد عبـدالله بـن مسـلم، **غريـب الحـديث**، تحقيـق: عبـدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧٦م

١٩. الزَّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحقّقين، دولة الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.

٢٠. الزَّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **التكملة والذيل والصلة**، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦-٢٠٠٦م.

٢١. الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٣. السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٢٤. السرقسطيّ، أبو عثمان سعيد بن محمد، **الأفعال**، تحقيق: محمد شرف ومهدي علاّم، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

٢٥. السهيلي، أبو القاسم زيد بن عبدالرحمن، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٧. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٢٨. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المخصص**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٩. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **الأشباه والنظائر**، وضع حواشيه: غرير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرّية، بيروت، د ط، ١٩٨٧م.

٣١. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **همع الهوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

٣٢. شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مطبعة جامعة القاهرة، (الكتاب الجامعي) القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٣٣. الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٤. الشايب، فوزي، **محاضرات في اللسانيات**، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

٣٥. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٣٦. شحاته، قباري، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية**، رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة عين شمس، كلية الألسُن، قسم اللغة العربية)، ١٩٩٠م.

٣٧. ابن عباد، الصاحب، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٣٨. عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٣٩. عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

٤٠. عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٤١. عبده، داوود، **أبحاث في اللغة**، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٤٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط١، د ت.

٤٣. العلوي، يحيى بن حمزة، **الطّراز**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٩٨٢م.

٤٤. عليّ، جواد، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٥٧م.

٤٥. عمايرة، إسماعيل، **بحوث في الاستشراق واللغة**، دار وائل، عمان، ط٢، ٢٠٠٣م.

٤٦. فارس، أحمد محمد، **النداء في اللغة والقرآن**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٤٧. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د ط، ١٩٧٧م.

٤٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

٤٩. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.

٥٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعدي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

٥١. قطرب، أبو عليّ محمد بن المستنير، **الفرق في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، د ت.

٥٢. المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني**، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، د ت.

٥٣. ابن مالك، جمال الدين محمد، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٥٤. محمود، عبدالله ربيع وعلام، عبدالعزيز، **علم الصوتيات**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٨٨م.

٥٥. مختار عمر، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٥٦. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.

٥٧. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٥٨. المرادي، أبو محمد بدر الدين بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٥٩. المساعفة، خالد، **الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية**، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، الرياض، العدد (٣)، المجلد (١٣)، سنة ٢٠١١م.

٦٠. المصري، فتح الله صالح، **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٦١. المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراقية، بغداد، ط١، ١٩٨٤م.

٦٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

٦٣. ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٩٩٣، ١٩٩٥م.

٦٤. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ، **شرح المفصل**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقة، القاهرة، د ط، د ت.

الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

الهمزة	>
الباء	b
الراء	r
النون	n
الهاء	h
الواو نصف المد	w
الياء نصف المد	y
ألف المد الطويلة (الفتحة الطويلة)	ā
الفتحة القصيرة	a
الواو المدية الطويلة الممالة	ō
الكسرة القصيرة	i
الياء المدية الطويلة الممالة	ē
يتحوّل إلى	←

المصادر والمراجع

١. الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، علق عليه: عمر سلامي وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

Alazhari, Moh'ed bin Ahmed, Tahtheb Allughah commented by: Omar Salamy and partner, Dar Ehia Alturath AlArabi, Birut, 1st Edition, 2001.

٢. الأستراباذيّ، رضي الدّين محمد بن الحسن، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

Alastrabathy, Radhy Aldin Moh'ed bin Alhasan, Sharh Kafiat ibn Alhajeb, investigated by: Ahmed Alsaid Ahmed, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.

٣. الأشموني أبو الحسن عليّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرّية للتراث، القاهرة، د ط، د ت.

AlAshmony, Abu Alhasan Ali, Manhaj Alsalik Ela Alfeat Ibn Malek, Investigated by: Abdulhamid Alsaid, Almaktabah Alazhariah Le Alturath, Cairo

٤. الأنباريّ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، (مطبوعات المجمع العلمي العربي) دمشق، ط١، ١٩٥٧م.

Alanbari, Abu Albarakat Abd Alrahman bin Moh'ed, Asrar AlArabiah, Investigated by: Moh'ed Bahjat Albitar, Matba'at Altaraqi, (Arabic Scientific Complex publications) Damascus ,1st Edition, 1957.

٥. الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، **المذكر والمؤنث**، تحقيق: الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

Alanbari, Abu Baker Moh'ed bin Qasem, Almothaker wa Almouanth, Investigated by: Alshikh Moh'ed AbdAlkhaliq Adhema, Matba'at Alahram Altijariah, 1st Edetion, 1999.

٦. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **ارتشاف الضرب في لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

Alandalusi, Abu Hayan i Lisan Alarab, Investigated by: Rajab Othman Moh'ed, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 1st Edition, 1998.

٧. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، بعناية: صدقي محمد، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٩٩٢م.

Alandalusi, Abu Hayan Moh'ed bin Yousef, Albahar Almohet, Enaeat by: Sedqy Moh'ed, Dar Alfeker, Beirut, 1992.

٨. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م.

Anees, Ibrahim, Alaswat Allughawih, Dar Alnahdha Alarabiah, Cairo, 3rd Edition, 1961.

٩. أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت.

Anees, Ibrahim, Dalalat Alalfath, Maktabat Alanjlo Almisriah, Cairo.

١٠. البعليّ، محمد بن أبي الفتح، **الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر**، تحقيق: ممدوح خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ٢٠٠٢م.

Alba'aly, Moh'ed bin Aby Alfateh, Alfakher fi Sharh Jomal Abdelqader, Investigated by: Mamdoh Khasarah, Almajles Alwatany le Althaqafah wa Alfonon, Kuwait, 1st Edition, 2002.

١١. الثمانينيّ، عمر بن ثابت، **الفوائد والقواعد**، تحقيق: عبدالوهاب الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

Althamaniny, Omar bin Thabet, Alfawaid wa Alqawaed, Investigated by: Abdelwahab Alkahleh, Mussasat Alresalah, Beirut, 1st Edition, 2002.

١٢. جبر، محمد عبدالله، **أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية**، دار المعارف، القاهرة، د ط، ١٩٨٠م.

Jaber, Moh'ed Abdallah, Asma'a Alafa'al wa Asma'a Alaswat fi Allughah Alarabiah, Dar Alma'aref, Cairo, 1980.

١٣. الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: فائز الداية ومحمد الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

Aljarjany, Abdelqaher, Dalael Ali'jaz, Investigated by: Faiz Aldayah & Moh'ed Aldayah, Maktabet Sa'ad Aldin, Damascus, 2nd Edition, 1987.

١٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠م.

Ibn Jini, Abu Alfath Othman, Alkhasaes, Inestigated by: Moh'ed Ali Alnajar, Iraqi Ministry of Culture and Information, Baghdad, Alhaiah Ala'amah le Alkutab, Cairo, 4th Edition, 1990.

١٥. حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، ١٩٩٤م.

Hassan, Tamam, Allughah Alarabiah Ma'anah & Mabnah, Aldar Albidha, 1994.

١٦. الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ط١، ١٩٨١م.

Alkhalil, Alkhalil bin Ahmed Alfarahedy, Alain, Investigated by: Ibrahim Alsamera'I & Mahdy Almakhzomy, Iraqi Ministry of Culture and Information, Dar Alrasheed, Baghdad, 1st Edition, 1981.

١٧. ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

Ibn Duraid, Abu Baker Moh'ed bin Alhasan, Jamharat Alughah, Investigated by: Ramzi Muneer Ba'alabki, Dar Alelm Le Almalaeen, Birut, 1st Edition, 1987.

١٨. الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم،**غريب الحديث**، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧٦م.

Aldinory, Abu Moh'ed Abdallah bin Muslem, Gharib Alhadeth, Investigated by: Abdallah Aljabory, Matbaet Alany, Baghdad, 1st Edition, 1976.

١٩. الزّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحقّقين، دولة الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.

Alzubaidy, Moh'ed Murtadha, Taj Alaros min Jawaher Alqamos, Investigated by a group of investigators, Kuwait, 1965-2001.

٢٠. الزّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **التكملة والذيل والصلة**، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦-٢٠٠٦م.

Alzubaidy, Moh'ed Murtadha, Altakmelah wa Althail wa Alselah, Investigated by: Mustafa Hijazi & others, Allughah Alarabiah Complex, Alhayah Ala'amah le Sheoon Almatabe' Alamiriah, Cairo, 1986-2006.

٢١. الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٤٨

Alzamakhshary, Abu Alqasem Mahmoud, Alkashaf an Ghawamedh Altanzil, Matbaet Mustafa Albaby Alhalaby, Cairo, 1948.

٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م

Alzamakhshary, Abu Alqasem Mahmoud, Amufasel fi Sena't Alirab, Investigated by: Ali bu Melhem, Maktabat Alhelal, Bierut, 1993.

٢٣. السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

Alsamerai, Ibrahim, Alfel Zamanoh wa Abneatoh, Mussasat Alresalah, Birut, 3rd Edition, 1983.

٢٤. السرقسطيّ، أبو عثمان سعيد بن محمد، **الأفعال**، تحقيق: محمد شرف ومهدي علّام، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

Alsarqsdy, Abu Othman Said bin Moh'ed, Alafa'al, Investigated by: Moh'ed sharf & Mahdy Allam, Mussasat Dar Alsha'ab, Cairo, 3rd Edition, 2002.

٢٥. السهيلي، أبو القاسم زيد بن عبدالرحمن، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

Alswhaily, Abu Alqasem Zaid bin Abdelrahman, Nata'ej Alfeker fi Alnahw, Investigated by: Moh'ed Ibrahim Albana, Dar ale'tisam, Cairo, 2nd Edition, 1984.

٢٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

Sibawih, Abu Besher Amro bin Othman, Alketab, Investigated by: Abdusalam Haron, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 2nd Edition, 1982.

٢٧. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ،٢٠٠٠م.

Ibn Sido, Abu Alhasan Ali, Almuhakem wa Almuheat Ala'atham, Investigated by: AbdAlhamid Hindawi, Dar AlKotob Alelmeh, Birut, 1st Edition, 2001.

٢٨. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المخصص**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

Ibn Sido, Abu Alhasan Ali, Almukhasas, Investigated by: AbdAlhamid Hindawi, Dar , 1st Edition, 2005.

٢٩. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **الأشباه والنظائر**، وضع حواشيه: غرير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

Alseuty, Jalal Aldin Abdulrahman Abu Baker, Alashbah wa Alnathaer, put the footnotes by: Ghareer Alshikh, Dar AlKotob Alelmeh, Birut, 1st Edition, 2001.

٣٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرّية، بيروت، دط، ١٩٨٧م.

Alseuty, Jalal Aldin Abdulrahman, Almuzher fi Olom Allughah wa Anwa'eha, explained &commented by: Moh'ed Jad Almawla bek & others, Almaktabah Alasreh, Birut, 1987.

٣١. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **همع الهوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

Alseuty, Jalal Aldin Abdulrahman Abu Baker, Hame' Alhawame', Investigated by: AbdAlhamid Hindawi, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.

٣٢. شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مطبعة جامعة القاهرة، (الكتاب الجامعي) القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

Shahin, Abd Alsaboor, Almanhaj Alsawty le Albuniah Alarabiah, Matba'at Jamea't Alqahirah, (Alketab Aljamey) Cairo, 1st Edition, 1977.

٣٣. الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٤م.

Alshaib, Fawzi, Athar Alqwaneen fi Bena' Alkalemah Alarabiah, Alam Alkotob Alhadith, Irbid, 1st Edition, 2004.

٣٤. الشايب، فوزي، **محاضرات في اللسانيات**، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

Alshaib, Fawzi, Muhadarat fi Allesaniat, Publications of Jordanian Ministry of Culture, Amman, 1st Edition, 1999.

٣٥. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

Ibn Alshajari, Dhia Aldin Abu Alsa'adat, Amaly ibn Alshajari, Investigated by: Mahmoud Altnahy, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 1st Edition, 1991.

٣٦. شحاته، قباري، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية**، رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة عين شمس، كلية الألسن، قسم اللغة العربية)، ١٩٩٠م.

Shehatah, Qbary, Eslop Alneda' bein Allughah Alarabiah wa Allughat Alsamiah Alshemaliah Algharbiah, Master Thesis (Jameat Ain Shams, Kuliat Alalson, Arabic Language Section), 1990.

٣٧. ابن عباد، الصاحب، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

Ibn Abad, Alsaheb, Almuheed fi Allughah, Investigated by: Moh'ed Hasan Al Yasin, Alam Alkutob, 1st Edition, Beirut, 2011.

٣٨. عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

Abdaltwab, Ramdhan, Altadour Allughawi Mazahro & Ellaloh & Qawaninh, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 3rd Edition, 1997.

٣٩. عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

Abdaltwab, Ramdhan, Fosol fi Fiqh Alarabia, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 6th Edition, 1999.

٤٠. عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

Abdaltwab, Ramdhan, Almadkhal ela elm Allughah, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 3rd Edition, 1997.

٤١. عبده، داوود، **أبحاث في اللغة**، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

Abdoh, Daood, Abhath fi Allughah, Maktabat Libnan, Beirut, 1st Edition, 1973.

٤٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط١، دت.

Alaskary, Abu Helal Alhasan bin Abdallah, Alforoq Allughawiah, Investigated by: Moh'ed Ibrahim Saleem, Dar Alelm wa Althaqafah, Cairo, 1st Edition.

٤٣. العلوي، يحيى بن حمزة، **الطّراز**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٩٨٢م.

Alalawy, Yahia bin Hamzah, Altaraz, Dar AlKotob Alelmeh, Beirut, 1982.

٤٤. عليّ، جواد، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٥٧م.

Ali, Jawad, Tarikh Alarab Qabl Alislam, Matba'at Almajma' Alilmy Aliraqi, Baghdad, 1st Edition, 1957.

٤٥. عمايرة، إسماعيل، بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل، عمان، ط٢، ٢٠٠٣م.

Amaireh, Ismail, Bohoth fi Alistishraq wa Allughah, Dar Wael, Amman, 2nd Edition, 2003.

٤٦. فارس، أحمد محمد، **النداء في اللغة والقرآن**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

Fares, Ahmed Moh'ed, Alnida' fi Allughah wa Alqura'n, Dar Alfeker Allebnany, Beirut, 1st Edition, 1989.

٤٧. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دط، ١٩٧٧م.

Ibn Fares, Abu Alhussin Ahmed, Alsahiby, Investigated by: Alsaid Ahmed Saqer, Matbaet Issa Albaby Alhalaby, Cairo, 1977.

٤٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

Ibn Fares, Abu Alhussin Ahmed, Maqaes Allughah, Invstigated by: Abdusalam Haron, Dar Aljeel, Birut.

٤٩. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.

Alfayrozabady, Majd Edin abu Taher, Alqamous Almohid, Investigated by: Office of Heritage Investigation at Al-Resala Foundation, Al-Resala Foundation, Beirut, 8th Edition, 2005.

٥٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعدي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

Alqurtuby, Abu Abdallah Moh'ed, Aljame' le Ahkam Alqura'n, Investigated by: Imad Albarody & Khiry Sa'ady, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.

٥١. قطرب، أبو عليّ محمد بن المستنير، **الفرق في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، د ت.

Qutrob, Abu Ali Moh'ed bin Almustanir, Alfarq fi Allughah, Investigated by: Khalil Ibrahim Alatih, Maktabit Althaqafah Aldineh, Cairo, 1st Edition.

٥٢. المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني**، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، د ت.

Almaleqy, Ahmed bin Abd Alnoor, Rasf Almabany, Investigated by: Ahmed Alkharat, Majma' Allughah Alarabiah Publications, Damascus.

٥٣. ابن مالك، جمال الدين محمد، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط

Ibn Malek, Jamal aldin Moh'ed, Sharh Altasheel, Investigated by: Abdurahamn Alsaid & Moh'ed Almakhton, Hajr le Alteba'a wa Alnasher, Cairo, 1st Edition, 1990.

٥٤. محمود، عبدالله ربيع وعلام، عبدالعزيز، **علم الصوتيات**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٨٨م.

Mahmoud, Abdallah Rabee & Allam, Abdelaziz, Elm Alsawtiat, Maktabat Altaleb Aljam'y, Macca Almokaramah, 2nd Edition, 1988.

٥٥. مختار عمر، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

Mukhtar Omar, Ahmed, Elm Aldalah, Alam Alkotob, Cairo, 5th Edition, 1998.

٥٦. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.

Almakhzomy, Mahdy, Fi Alnaho Alarabi Qwa'ed & Tatbiq, Maktabat Albaby Alhalaby, Cairo, 2nd Edition, 1986.

٥٧. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

Almakhzomy, Mahdy, Fi Alnaho Alarabi Naqed wa Tawjeh, Dar Alraed Alarabi, Beirut, 2nd Edition, 1986.

٥٨. المرادي، أبو محمد بدر الدين بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

Almarady, Abu Moh'ed Bader Aldin bin Qasem, Aljana Aldani fi Horof Alma'any, Investigated by: Fakher Aldin Qabawah & Moh'ed Nadeem Fadel, Dar Alkotob Alilmeah, Beirut, 1st Edition, 1992.

٥٩. المساعفة، خالد، **الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية**، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، الرياض، العدد (٣)، المجلد (١٣)، سنة ٢٠١١م.

Almasa'feh, Khalid, Alalfaz Almusta'amalah fi Tasweet le Alhiwan: Dirasah Lughawiah Dlaliah, Majlat Aldirasat Allughawiah, Markaz Almalik Faisal, Riyadh, Aladad 3, Volume (13), 2011.

٦٠. المصري، فتح الله صالح، **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

Almasry, Fateh Allah Saleh, Aladwat Almofidah le Altanbeh fi Kalam Alarab, Dar Alwafa, Cairo, 1st Edition, 1987.

٦١. المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراقية، بغداد، ط١، ١٩٨٤م.

Almatlaby, Ghalib, fi A Almad Alarabia, Publications of Iraqi Ministry of Culture & Information, Baghdad, 1st Edition, 1984.

٦٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

Ibn Manathor, Abu Alfadel Jamal Aldin Moh'ed, Lisan Alarab, Dar Alfaker, Birut, 3rd Edition, 1994.

٦٣. ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٩٩٣، ١٩٩٥م.

Ibn Hisham, Abu Moh'ed Abduallah Jamal Aldin, Mughny Allabib, Investigated by: Moh'ed Mohe Aldin Abdelhamid, Almaktabah Alasreh, Birut, 1993, 1995.

٦٤. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ، **شرح المفصل**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقة، القاهرة، د ط، د ت.

Ibn Ya'ish, Mufaq Aldin Ya'ish bin Ali, Sharh Almufasel, Investigated by: Ahmed Alsaid Ahmed, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.